جامعـــة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية العلوم الاجتماعيةوالإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأسواق في الأندلس على عهد الدولة الأموية مرحلة الخلافة (316-399هـ/929-1008م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

- حنان نسيب
- يمينة محمودي

الأستاذ المشرف:

- أ: حميد زيدور

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ: واعظ نويوة	رئيـــس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ: حميد زيدور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ: سليم حاج سعد	عضوا مناقشـــا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

"سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَنْ سَلَكَ طَريقا يَبتَغي فيه عِلما سَلَكَ اللّهُ به طَريقا إلى الجَنّة وإنّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَها رضا لِطالِبِ العِلمِ وإنّ العالِمَ ليَستَغفِر لَهُ مَن في السَماواتِ وَمَن في الأرضِ حَتّى الحيتانُ في الماء. وَفَضلُ العالِمِ على العابِدِ كَفَضلِ القَمَر على سائر الكواكِبِ ، إنّ العُلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء ، إنّ الأنبياءَ لَم يُورِّثوا

رواه أبو داود والترمذي دينارا ولا دِرهَما ، إنّما ورّثوا العِلمَ فَمَن أخَذَ به أخذ بحظ وافر."

رواه ابو داوود و الترمذي

شكر و عرفان

قال الله تعالى : " و اذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم .

سورة ابراهيم ، الاية : 07

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات و بنوره تتنزل البركات نشكر الله العلي القدير و نحمده على ما هدانا و وفقنا عليه في هذا العمل .

كما نتقدم بجزيل الشكر و التقدير الى الاستاذ المشرف زيدورحميد الذي بصرنا بنور بصيرته و وجهنا في عملنا هذا .

كما لا ننسى شكرنا للأستاذ حاج سعد سليم و الاستاذ رابح رمضان اللذان قدما لنا المساعدة في بداية عملنا هذا .

كما يجب علينا ان نشكر الوالدين اللذين صبرا معنا الى ان وصلنا الى هذا المستوى و كل العائلة الكريمة .

و لا ننسى كل المعلمين و الاساتذة الذين كان لهم الفضل في تعليمنا من الإبتدائي الى هذه المرحلة خاصة أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر .

كما نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة و لو بكلمة طيبة .

يمينة ، حنان .

إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

نهدي ثمرة جهدنا هذا الى :

أحن قلب امهاتنا حفظهن الله

أطيب قلب ابائنا حفظهم الله

زهرات البيت اخواتنا العزيزات حفظهن الله

دعامة البيت اخواننا الأعزاء

كل من تربطنا بهم صلة رحم

كل من علّمنا حرفا من الطور الابتدائي الى الطور الجامعي

كل أساتذة و طلبة قسم التاريخ في جامعة الشهيد حمه لخضر

يمينة ، حنان .

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تو	توفي
د.د.ن	دون دار نشر
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
ع	عدد
تق	تقديم

المقدمة

عاشت الأندلس في كنف الدين الإسلامي لسنوات عديدة، فيها احتلت قيمة تاريخية كبيرة، تمثلت في حضارة دامت لسنوات طويلة حقق المسلمون خلالها الكثير من الإنجازات التي يشهد لها التاريخ بعظمتها، وتركوا آثاراً خالدة رغم الظروف القاسية التي مرت بها، حيث صارت الأندلس في نظر العالم مركزاً حضارياً تفوق على باقي الدول آنذاك؛ ولدراسة التاريخ الحضاري للأندلس نصبنا اهتمامنا بالجانب الاقتصادي الذي يعتبر الجانب الأهم في قيام أي دولة وازدهارها، وقد تفوق الأمويون في فترة الخلافة في هذا المجال واهتموا بالزراعة والصناعة والتجارة، والحقيقة أن الأندلس كانت تمتلك المقومات الكفيلة للقيام بنشاط اقتصادي مزدهر، فلموقعها الجغرافي ميزة إستراتجية مهمة أتاحت لها الاتصال بمختلف البلدان بسهولة، ثم أن طبيعية الأندلس مكّنت من قيام نشاط اقتصادي على مستوى جيدّ، فخصوبة التربة ووفرة المياه وكذلك توافر المواد الخام من المعادن وغيرها، وتنوع البيئات الجغرافية ساعدها على النمو الاقتصادي والتجاري بصفة خاصة، حيث شهدت فترة الخلافة الأموية تطوراً كبيراً وازدهاراً ورقّياً، وانتشرت الأسواق بأنواعها بشكل كبير، وقد لعب استقرار الدولة وأمنها دوراً هاماً في ذلك ولا ننسى تشجيع الحكام للتجارة والحرفيين بإنشاء عدة مؤسسات ذات صبغة اقتصادية تجارية كالقيساريات والخانات والفنادق، وكذلك الطرق التي تسهل عمليات تبادل السلع بين المدن الداخلية أو البلدان الخارجية، حيث ازدهرت التجارة في الأندلس هذه الفترة سواء الداخلية منها أو الخارجية، ونمت في الأندلس الأسواق واكتظّت

الموانئ بالسلع الصادرة والواردة وكثرت الأموال، وقصد الأندلس التجّار الأجانب من كل الأجناس فامتدت خطوط التجارة برّاً وبحراً، اتّجاه المناطق القريبة والبعيدة.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته، ومن أهمها:

- حب الاطلاع على تاريخ الأندلس الإسلامية، وعندما سنحت لنا هذه الفرصة، اغتنمناها للبحث في موضوع أثار لدينا الكثير من الاهتمام والفضول في الجانب الاقتصادي والمتمثل في الأسواق في الأندلس.
- اهتمام جل الدراسات القديمة بالجوانب السياسية والعسكرية على حساب الجوانب الحضارية سواء الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، والتي تعد عناصر فاعلة في قيام أي دولة، وتوضح لنا الغموض على بعض الجوانب التاريخية التي قد لا تكشفها الأحداث السياسية لوحدها، لذلك أردنا أن نخصص الدراسة في هذا الجانب، في شقه التجاري وخصصناه في موضوع الأسواق، والتي تعتبر مرآة عاكسة للحياة الاقتصادية للمدن.
- الرغبة في التعرف على الأوضاع الاقتصادية للأندلس فترة الأمويين.
- التعرف على الشخصيات والمدن والمنشآت التجارية لبلاد الأندلس التي ساهمت في هذا المجال.

إشكالية الموضوع:

إن الإشكالية التي أحاول معالجتها من خلال بحثي هذا هي:

- كيف كانت الأسواق في الأندلس فترة الخلافة الأموية ؟.

وللرد على هذه الإشكالية لامناص من تفكيكها إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- ما هي المقومات التي ساعدت على قيام النشاط الاقتصادي والتجاري في الأندلس ؟.
- ما هي أنواع الأسواق التي شهدتها الفترة المدروسة ؟ وفيما تمثل تنظيمها؟.
- ما أبرز أصناف التجار والباعة فيها ؟.
- كيف كانت نظمها ووسائل التعامل فيها ؟.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة وجب علينا إتباع خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

حيث تناولنا في التمهيد الحياة الإقتصادية في الأندلس قبيل الخلافة الأموية، أما الفصل الأول كان بعنوان المقومات الاقتصادية وانقسم إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول المقومات الطبيعية شملت الموقع الجغرافي للأندلس وأهميته وكذلك المناخ والتضاريس وتكلمنا عن التربة الخصبة هناك ومناخها المعتدل وهذه الظروف ملائمة لقيام نشاط

اقتصادي، أما المبحث الثاني فكان يتكلم عن النشاطات الاقتصادية التي شهدتها الأندلس في هذه الفترة من زراعة وصناعة وتجارة، والمبحث الثالث تضمن الطرق التجارية سواء كانت برية أو بحرية مع ذكر الموانئ والمحطات فيها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان تنظيم الأسواق الأندلسية وتضمن أربعة مباحث، الأول عن مفهوم الأسواق حيث عرفناها لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني تضمن أنواع الأسواق من يومية وأسبوعية وموسمية مع ذكر القيساريات التي تعتبر نوع من أنواعها، أما المبحث الثالث فقد تكلمنا فيه عن أصناف التجار أو المتعاملون في الأسواق حيث ذكرنا أصناف هؤلاء التجار من خزّان وركّاض ومجهّز، والباعة متمثلون في تجار صغار يتجولون بسلعهم ويُعرفون بالدلّال أو السمسار، والمبحث الرابع تناولنا فيه السلع المتبادلة بين المدن والبلدان الأخرى.

أما الفصل الثالث فقد تضمن ثلاث مباحث؛ المبحث الأول في تعريف خطة السوق، والمبحث الثاني صاحب السوق وشروط تعيينه ومهامه، أما المبحث الثالث فقد عُنِون بآليات وأساليب التعامل في الأسواق وشمل العملة والمكاييل والموازين وكذلك الصكوك والمقايضةوغيرها.

وككل البحوث الأكاديمية انتهى البحث بخاتمة عبارة عن استنتاجات وإجابات عن الإشكالية المطروحة في البداية.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في انجاز هذا العمل على المنهج التاريخي الوصفي و الذي يلائم موضوع الدراسة، كما استعنا بالمنهج التحليلي.

نقد المصادر والمراجع:

- **نقد المصادر:**

لقد تعددت مصادر هذا البحث وتنوعت، وتفرقت المادة العلمية الخاصة بهذا الجانب التجاري في عدة كتب، وهذا لعدم وجود مصادر تختص بمثل هذه الدراسات، وتأتي على رأس قائمة المصادر التي خدمت هذا البحث، كتب الجغرافيا والرحلات، وكتب التاريخ العام وكتب النوازل والفقه والحسبة.

- **أولاً: كتب الجغرافيا:**

- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (380 هـ /990 م)، كتابه صورة الأرض الذي يعد من المصادر الهامة، يتضمن هذا الأخير وصف البلدان والمدن والمسالك والمسافات والأنهار والثروات في الأندلس.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (في القرن 9 هـ)، كتابه صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، ويعتبر هذا الكتاب معجم جغرافي مرتب أبجديا لتسهيل كشف الموضع الذي يريده الباحث، وتضمن مدن العالم الإسلامي وغير

الإسلامي المشهورة أو المرتبط ذكرها مع واقعة تاريخية من ناحية خصائصها الجغرافية والاقتصادية وهو الأمر الذي خدم بحثنا كثيرا.

- الإدريسي، الشريف محمد بن عبد الله (حوالي 560 هـ/ 1164 م)، كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، يعد هذا الكتاب مصدرا من المصادر الجغرافية الهامة، واعتمدنا عليه في معظم أجزاء الرسالة لأنه خير معين في دراسة الجوانب الاقتصادية المختلفة سواء الزراعية أو الصناعية أو التجارية.

- **ثانيا: كتب التاريخ:**

- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (808 هـ/ 1405 م)، كتابه المقدمة والتي تعد من المصادر القيمة التي يعتمد عليها الباحث في عمله، حيث أفادتنا في تحليل النواحي الاقتصادية للفترة المدروسة وكذلك معرفة أصناف التجار (المتعاملون في الأسواق).

- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (القرن 7 هـ /13 م)، كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ويعد من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس لما يزخر به من معلومات وروايات استقاها المؤلف من مصادر معاصرة لزمن البحث، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، ويتألف هذا الكتاب من خمسة أجزاء، وفي عملنا اعتمدنا على الجزء الأول والثاني فقط.

- المقري أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (1041 هـ/1632 م)، كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ويعد هذا الكتاب من أعظم الموسوعات

التاريخية، وينقسم إلى ثمانية أجزاء، حيث اعتمدنا في عملنا هذا على الأجزاء الثلاثة الأولى.

- **ثالثا: كتب النوازل والحسبة:**

- ابن سهل أبو الأصبع عيسى (486 هـ/ 1093 م)، كتابه الإعلام بالنوازل والأحكام وقطر من سير الحكام، من أضخم الكتب الفقهية حيث يتضمن العديد من الأحكام المتعلقة بحياة الإنسان اليومية، واعتمدنا عليه في الفصل الثالثفي التعريف بصاحب السوق، والتعرف على بعض المعاملات التجارية بالأسواق والموانئ.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (914 هـ / 1058 م)، كتابه المعيار المعرب والجامع المغرب، ويعد هذا الأخيرمن الكتب التاريخية المهمة، والمهتمة بالأمور الفقهية، ويتكون من ثلاثة عشر جزءا، خدمنا الجزء السادس والسابع لما يتضمنه من نوازل متعلقة بأمور البيع والمعاملات التجارية بين الناس.

- السقطي، أبي عبد الله محمد بن أبي محمد (631 هـ / 1234 م)، كتابه آداب الحسبة، وهو عبارة عن مجموعة من قضايا الحسبة، قام مؤلفه بترتيبها في أبواب، وخصص كل باب لفئة معينة من التجار أو الصناع والذي تطبق عليهم نظم الحسبة في الأسواق، وفي كل باب يذكر لنا طرق الغش التي كانت تحدث هناك وكيف يتم قمعها من طرف صاحب السوق، وقد خدمنا هذا الكتاب في الفصل الثالث في نظم واعتمدنا الأسواقأيضا على رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب لإبن عبدون وكذلك بن عبد

الرؤوف، حيث أسهموا في الحديث عن واجبات صاحب السوق في مراقبة الأسواق وتبين الغش فيها.

نقد المراجع:

– سامية مصطفى مسعد، كتابها العلاقات بين المغرب والأندلس ف عصر الخلافة الأموية (330–399هـ /912–1008م)، وقد اعتمدنا على هذا الكتاب في الفصل الأول عن طرق التجارية في الأندلس حيث شرحت هذه الطرق بأسلوب جيد ومفهوم.

– إبراهيم السيد الناقة، كتابه تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، يعتبر هذا المرجع من المراجع المهمة في دراسة موضوع اقتصادي كالذي بين أيدينا اليوم، حيث أنه أفادنا كثيرا في الفصل الثاني في معرفة الأسواق وأنواعها.

– سالم بن عبد الله الخلف، نظم الأمويين ورسومهم في الأندلس، وكذلك سامر مظهر قنطقجي ورسالته فقه المحاسبة الإسلامية، حيث اعتمدنا عليهم في الفصل الثالث في تعريف صاحب السوق ومهامه في تنظيمها.

الصعوبات التي واجهتنا:

وكما لا يخلو أي عمل من الصعوبات والمتاعب، فقد واجهتنا بعض العراقيل خلال البحث نذكر منها:

– ندرة المصادر والمراجع المتخصصة في الجانب الاقتصادي، حيث اهتمت جلها بالجانب السياسي.

– قلة الدراسات في هذا الجانب وأن وجدت فهي كإشارات متفرقة وردت أثناء عرض الأحداث.

– إخفاقنا في الحصول على بعض المصادر والمراجع التي كانت ستخدم الموضوع بشكل أكبر.

تمهيد

الحياة الاقتصادية قبيل الخلافة الأموية:

شهدت الأندلس بعد دخول الفاتحين العرب لها ظهور عدة دول منها: الدولة الأموية، وقد تميزت هذه الفترة بالإستقراروالإزدهار في جميع المجالات، ولا ننسى ازدهارها في المجال الاقتصادي من صناعة وزراعة وتجارة.

وقد عرف النشاط التجاري تقدماً ملحوظاً في فترة الأمويين بالأندلس، حيث أصبحت البلاد عامرة بالسكان،ونهضت الصناعة وتقدمت الزراعة؛ وغدت الأموال كثيرة في أيدي الناس[1]، فقد عُرفت الأندلس بالغنى وخصوبة الأرض ووفرة الموارد الاقتصادية؛ حيث وصفت بجنَّة الخُلد[2]، وقدْ قالَ فيها الشاعر بن خفاجة:

يا أهل الأندلس لله دركم ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارٌ

ما جنةُ الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هذه كنت أختار

لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النَّار.[3]

وقد اشتهرت الأندلس منذ العصر الأموي بكثرة متاجرها وأسواقها، نظراً لازدهار الحياة الاقتصادية فيها؛ نتيجة لوفرة المنتوجات الزراعية، وتطور الصناعات إلى جانب توفر الأمن والاستقرار؛ فإنتشرت الأسواق في المدن والقرى، وحتى في المناطق النائية.[4]

---

[1] حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط1، 1994م، ص 359.

[2] خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه؛ ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2000م، ص ص 455-456.

[3] أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي، ديوان بن خفاجة، دار القلمللطباعة،بيروت-لبنان،(د ط)،(د س)،ص 113.

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(د ط)،1988،ج1، ص 226.

وقد كانت أسواق الأندلس على الدوام عامرة، فمدينة قرطبة (Cordoba) كان فيها ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات[1].

ومدينة اشبيلية (Sevilla)،[2] قيل عنها أنها مدينة كبيرة، ذات أسواق كثيرة، وبيع وشراء[3]، أما مدينة فلنسية (Valencia)[4]،فهي من أشهر مدن الأندلس بالغلات والتجارة والأسواق والبيوع[5]، كذلك نجد أن مدينة مالقة(Malaga)[6]، قد وصفت بأنها ذات مبان ضخمة وحمامات حسنة، وأسواق جامعة كثيرة[7]،أمَّا طرطوشة(Tartosa)[8]فقد كانت أسواقها جامعة لكل صناعة ومتجر، ومنها يتجهز التجار بالسلع والبضائع إلى كل جهة[9]، كما أنها تميزت بإنتشار الأسواق بها في جميع الأنحاء؛ إذّ وصفت بأنها في ذاتها مدن خمس، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق.[10]

---

[1]أبو عبد الله محمد بن الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،عالم الكتاب، بيروت، ط1، 1989م، مج2،ص 575.

[2] اشبيلية: مدينة جبلية تقع في الجنوب الغربي من الأندلس، وعلى الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير الذي يعرف بنهر قرطبة، أنظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تح : حاج صادق محمد،المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق،(د ط)، 1968م، ص 88.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص 541.

[4]فلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بكورة تدمير، وهي شرقي قرطبة، أنظر: شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي ياقوت الحموي، معجم البلدان، دارصادر، بيروت،(د ط)، 1979م،ج1، ص 490.

[5] أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت،(د ط)، (د س)، ص 111.

[6]مالقة: مدينة بالأندلس، تقع ضمن كورة رية بين مدينتي اشبيلية وغرناطة على ساحل بحر المجاز، أنظر: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تق: الشيخ محمد رسول، المكتبة المصرية، القاهرة،(د ط)، 1963م،ج5، ص 219.

[7] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: عباس إحسان، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984م، ص 458.

[8] طرطوشة: مدينة بالأندلس تقع إلى الشمال الشرقي من فلنسية وقرطبة، وعلى الضفة الغربية نهر إبرة، أنظر: أبي بكر الزهري، المصدر نفسه، ص 103

[9] ياقوت الحموي، ج4، المصدر نفسه، ص 34.

[10] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 575.

ضف إلى هذا أن المدن الأندلسية قد امتازت بتعدد أسواقها الثابتة وتخصصها، فكان في مدينة قرطبة سوق للعطارين تباع فيه التوابل بمختلف أنواعها ومصادرها المستوردة والمحلية.[1]

وكان فيها سوق للصوافين والحرارين والحصارين، حيث كانت تباع المصنوعات النسيجية، ونظراً لوفرتهاهاته في الأسواق الأندلسية نجد أن أسعارها كانت راخية، بحيث لا يتجاوز ثمن الفراء الجديد المحكم الصناعة عشرة دراهم[2]، كذلك وجد فيها سوق خاص بالطعام والشراب، وسوق الكتان، وأسواق للصناع واصحاب الحرف[3]، ونجد أيضا انتشار أسواق النخاسة، حيث يباع العبيد أو الرقيق في معظم المدن الأندلسية حيث كان الرقيق يباع بكثرة.[4]

وهناك إشارات عديدة في كتب التاريخ والجغرافيا إلى وجود أسواق أسبوعية وموسمية مشهورة ودائمة كانت تعقد في المدن والقرى الأندلسية خلال العصر الأموي، واستمرت حتى بعد سقوط الخلافة الأموية، وكانت هذه الأسواق جامعة لكل صناعة ومتجر، يجتمع فيها التجار من كل حدب وصوب ويباع فيها مختلف أنواع البضائع والسلع.

---

[1] إبن حيان أبو مروان بن خلف القرطبي، المقتبس، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، (د ط)، 1979م، ج5، ص383.

[2] أبو الفضل عياض بن موسى السبتي " القاضي عياض "، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د س)، ج3،ص 641.

[3] أبو القاسم خلف بن عبد المالك بن بشكوال، كتاب الصلة،تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،(د ط)، 1989م، ج1، ص53.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة ، مجلة المناهل،الرباط، العدد 32، السنة الثانية عشر، 1985م، ص 233.

وقد نشطت المبادلات التجارية بين المدن الأندلسية بسبب تنوع الإنتاج وتباينه، فإذا نقص على مدينة ما سلعة لا تنتجها فإنها تجلبها من غيرها؛ فمن مدينة شاطبة (Chativa)[1]كان يحمل الورق المستخدم في الكتابة إلى سائر مدن الأندلس[2]، ومن مدينة اشبيلية، كان يحمل الزيت والقطن إلى جميع بلاد الأندلس،[3] ومن جيان كانت تحمل الثياب إلى قرطبة[4]، ومن العوامل التي ساهمت في نشاط التجارة في الأندلس أيضاً، اهتمام الولاة بإنشاء المؤسسات ذات الصبغة الاقتصادية التي ارتبطت بالنشاط التجاري، ويتمثل في الخانات والوكالات والفنادق والقياسر[5]، ونلاحظ أن النشاط الاقتصادي للأندلس في الفترة الأموية قد شهد عدة عوامل أثرت على النشاط التجاري خاصةً، بالإيجاب والسلب؛ نذكرها في الآتي:

1_ العوامل الإيجابية:

– دأب أمراء بني أمية في كثير من المناسبات إلى التخفيف من الضرائب المفروضة على الناس ومما لا شك فيه أن هذه الضرائب كانت تشكل مورداً هاماً لخزينة الدولة إلا أن أمراء بني أميةحرصوا كثيراً على التودد إلى رعاياهم وكسب تعاطفهم[6].

– استتباب الأمن داخل المدن وخارجها وقد استغرق هذا العامل زمناً طويلاً في تلك الفترة[7].

---

[1] شاطبة مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة قد خرج منها خلق من الفضلاء ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها الى سائر بلاد الأندلس، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج 3، ص 309.

[2] سحر السيد عبد العزيز، شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د ط)، 1995م، ص 346.

[3] ياقوت الحموي، مج1، المصدر السابق، ص 195.

[4] ابن بشكوال، ج2، المصدر السابق، ص 475.

[5] حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 364.

[6] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، (د د ن)، (د ط)، (د س) ص 221.

[7] ابن عذارى أبو عبد الله بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان؛ وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، (د ط)، (د س)، ج2، ص 114.

– يعتبر نظام صرف رواتب الموظفين بالمشاهرة من العوامل الإيجابية المؤثرة في التجارة، وكان لهذا النظام دوراً هاماً في تنشيط حركة البيع والشراء.

– انتشار العدل بين التجار الوافدين والمقيمين في الأندلس وضمان حقوقهم[1].

يعد إنشاء الفنادق عاملاً إيجابيا في النشاط التجاري، كما يدل في الوقت نفسه على اهتمام الأمويين بالتجارة والأسواق، فقد كانت تؤدي هذه الفئات وظيفتين في آن واحد فهي مأوى للتجار الغرباء إلى جانب وظيفتها في تخزين البضائع التجارية وبيعها.لقد كانت عناية الدولة بالتجار وشؤونهم عناية كبيرة، حيث عملت على استطلاع آراء موظفيها ذوي العلاقات المباشرة بالحركة التجارية والأسواق وذلك للتأكد من درجة المعاملة التي يتلقاها هؤلاء التجار[2].

2_ العوامل السلبية:

إن قيام العديد من الثورات وما خلفته من نتائج على التجارة، حيث أفلست الخزينة العامة في عهد الأمير عبد الله بن محمد وذلك حين تغلب الثوار واستقلوا بما في أيديهم من المناطق، فامتنعوا أداء الجباية وكثيراً ما يلجأ الثوار إلى نهب أموال الناس بالقوة.

– تعرض الأسواق للنهب والدمار بفعل هذه الحروب باعتبارها هدفا استراتيجيا مهما في ترجيح كفة فريق ضدّ فريق.[3]

لم تكن حركة قطع الطرق والتي كان يمارسها الثوار، حركة تقتصر على نهب أموال الناس والعبث بالقوافل التجارية وتهديد الأمن على الطرقات فحسب، بل امتدت آثارها إلى المدى البعيد لتساهم في انحطاط المدن، حيث أن التهديد في المسالك المتمثلة في حركة

[1] خالد بن عبد الكريم البكر، مرجع سابق، ص 122.

[2] خالد بن عبد الكريم البكر، مرجع سابق، ص 225.

[3] نفسه، ص 229.

قطع الطرق بالدرجة الأولى قد أرغمت الكثير من السالكين إلى هجرة المسالك والبحث عن طرق جديدة[1].

-انتشار الغش في المعاملات التجارية، وقد وجد من الناس من يعمل في تزييف النقود؛ ونلاحظ أن الدولة قد عملت على مكافحة هذا الغش وذلك عن طريق ما سمي بالقساطرة[2]، وقد حرصت الدولة على بعث طائفة من الفقهاء داخل الأسواق وتذكير الناس بالله وحثهم على نبذ الغش في معاملاتهم التجارية، وقد ساد الغش مع تدهور الحالة الأمنية في أواخر عصر الإمارة وكثرة الفتن.

- انتشار الربا و كثرة التعامل به بين فئة التجار[3]

[1] نفسه ، ص232.

[2] القساطرة: مفردها: قسطار، وهو الذي ينفذ الدراهم ويميز الجيد من المزيف، أنظر: مرجع نفسه، ص 232.

[3]. نفسه، ص 232.

الفصل الأول:المقومات الاقتصادية للأندلس

المبحث الأول: المقومات الطبيعية.

المبحث الثاني: النشاطات الإقتصادية.

المبحث الثالث: الطرق التجارية.

المبحث الأول:المقومات الطبيعية .

تعد المقومات الطبيعية لأي بلد عاملا هاما وأساسيا في الازدهار الاقتصادي، وتشمل المقومات الطبيعية كل من الموقع والمناخ، والتضاريس والمياه وغيرها؛ والتي تمثل القاعدة الأساسية في قيام نشاط اقتصادي متكامل.

1_ الموقع الجغرافي:

تحتل الأندلس موقعاً جغرافياً جدٌّ إستراتيجي جعلها قوة اقتصادية، وقد وردت في الكتب الجغرافية عدة أوصاف كثيرة لبلاد الأندلس بخصوص موقعها؛ حيث يقول ابن عذارى: " أما صفة الأندلس أنها جزيرة مركنة ذات ثلاثة أركان قريبة من شكل المثلث؛ فالأندلس كلها محدقة بالبحر"[1]، وياقوت الحموي قال:" هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث، قد أحاط بها البحر من المحيط والمتوسط..."[2]، أما ابن خلدون قال فيها:" كان هذا القطر الأندلسي من العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي وبالجانب الغربي منها يسمى عند العجم الأندلوش"[3]، ويقول الرازي:" بلد الأندلس هو آخر إلاقليم الرابع إلى المغرب شكلها مثلث، وهي معتمدة ثلاثة أركان وهم:

- الأول: هو الموقع الذي فيه صنم قادس.

[1] ابن عذاري المراكشي:المصدر السابق، ج1،ص1.

[2] ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج1، ص 262.

[3] المقري: مصدر سابق، ج1، ص 117.

- الثاني: شرقي الأندلس بين نربوية وبرذيل.

- والثالث:بين الجوف والغرب من حيز جليقية.

2_ المناخ :

تتمتع الأندلس بمناخ معتدل عموماً، بإستثناء التغيرات التي تطرأ على درجة الحرارة في بعض المناطق المرتفعة ومتوسطة الارتفاع، فيكون الشتاء فيها شديد البرد، كما يشتد الحرّ بمناطق أخرى صيفا ، يقول الرازي: " بلد الأندلس هو آخر الإقليم الرابع إلى المغرب...، معتدل الهواء والجو والنسيم، ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال، وسطة من الحال"[1].

تقع الأندلس في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا، فهي متوسطة البلدان، طيبة التربة، مخصبة القاعة، منفجرة الأنهار، وتغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمار، وقد ذكر أبو بكر بن عبد الحكم: " أن الأندلس عند علماء أهله أندلسان الأندلس الشرقي ماصبت أوديته في البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط)، لما بين مارسليا إلى سرقسطة، والأندلس الغربي ماصبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف ببحر المحيط الأطلسي"[2].

[1] المقري: ج1، المصدر السابق، ص 130.

[2] حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص ص 335-336.

ويقول أبو عبيد البكري: " أن الأندلس شامية في طيبها وفي هواءها يمنية في اعتدالها واستواءها، هندية في عطرها وذكائها، وهذا ما جعلها متصلة الخيرات ففواكهها وخضرها موجودة أكثر الأزمنة وتدوم متلاحقة غير مفقودة"[1].

1_ التضاريس:

الأندلس عبارة عن شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي من أوروبا تحيط بها المياه من كل جوانبها ماعدا الجانب الشمالي الشرقي حيث تفصلها جبال البرتات، أي المنافذ (البرانس) عن فرنسا، بحيث يبلغ طولها نحو ألف ومائة ميل، وعرضها نحو ستمائة ميل وتتألف من هضبة كبرى شمس (مسيتا)، تشغل جزءًا كبيرا من مساحتها ومجموعة من السلاسل الجبلية التي تطوقها ومن أشهرها في الجنوب جبال (سييرامورينا)، أي سلسلة الجبال الحمراء ومن أهم جبال هذه السلسلة جبل قرطبة المعروف عند المؤرخين العرب باسم (جبل العروس) وتفصل هذه الجبال بين الهضبة الكبرى والسهل الجنوبي الكبير المنبسط حتى أقصى الجنوب، وترتفع في السهل الجنوبي سلسلة جبال أخرى تسمى (سييرانيفادا) أي سلسلة الجبال الثلجية.

وتمتد في شرق الهضبة الكبرى سلسلة جبال أخرى هي الجبال الآيبيرية وتفضل هذه السلسلة بين الهضبة وبين السهل الشرقي المنبسط حتى ساحل البحر المتوسط[2] وفي شمال

[1] المقري: ج1، المصدرنفسه، ص ص 129-130.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 208.

الهضبة تمتد جبال أخرى هي جبال (كانتابرسيا) أو القنطرية كما تعرف في المصادر العربية، وتلي هذه الجبال من الشمال بعض الأقاليم السهلية الضيقة، ثم تنحدر الهضبة ناحية الغرب حتى تنتهي إلى السهل الغربي الكبير[1].وقد ذكر لنا المقري في كتابه نفح الطيب بأن الأندلس بها 87 جبلا "[2].

وتجري في الأندلس عدة أنهار أهمها (الوادي الكبير)، ويروي أراضي السهل الجنوبي ويمر بقرطبة واشبيلية ويصب غرباً في المحيط الأطلسي ونهر (التاجة)، ويسميه الإسبان (التَاخَا)، ويمر بوسط الهضبة الكبرى وعليه تقع مدينة طليطلة ونهر (الدويرة)، في الشمال ويطلق عليه الأسبان اسم (دورو)، ويصب في المحيط الأطلسي[3].

وهناك أنهار تصب في البحر المتوسط ومنها نهر (إبرة)، الذي تقع عليه مدينة سرقسطة ونهر شقر الذي يسميه الأسبان (خوكر) وعليه تقع جزيرة شقر ونهر (سجورا)، أو شاقورا الذي يخترق مدينة (مرسية)، ويروي قسما كبيراً من قسم شرقي الأندلس.

وهكذا نرى أن المقومات الطبيعية للأندلس ليست واحدة، وإنما هي مكونة من سهول وهضاب وجبال ومناخ وأودية وأنهار مما يجعلها منطقة خصبة تساهم وتساعد في ازدهار وتطور اقتصاد الدولة[4].

---

[1] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 338.

[2] المقري : مصدر سابق، ج2،ص 338.

[3] حسين يوسف دويدار: المرجع نفسه ،ص 338.

[4] نفسه، ص 238-239 .

المبحث الثاني: النشاطات الإقتصادية.

عرفت الأندلس في مرحلة الخلافة الأموية بأنها أغنى دولة في العصور الوسطى نتيجة تقدمها في المجال الاقتصادي من ازدهار في الزراعة والصناعة والتجارة وكثرة أموال الغنائم والأخماس، ودخلت البلاد طوراً من الرخاء والغنى لم يسبق أن وصلته في عصورها السابقة.

1_ الزراعة:

تعد الأندلس بلدا زراعيا هاما، حيث استطاع المسلمون التقدم في مجال الزراعة كتقدمهم في مجال الحرب والجهاد، وحققوا نجاحا كبيرا في تحويل أراضي مقفرة بالأندلس إلى أراضي صالحة للزراعة[1]، وبدأت الزراعة بالازدهار نتيجة اهتمام الدولة بهذا المورد المهم فتحسنت أحوال المزارعين وأسقطت بعض الضرائب عنهم، وهذا ما شجع الفلاح على استغلال الأرض وزيادة الإنتاج[2]، كما أدخلوا محاصيل جديدة من المشرق مثل النخيل والرمان الذي أدخلت زراعته من الشام، والقطن الذي اشتهرت اشبيلية بزراعته[3]، كما أدخلت زراعة قصب السكر الذي كان ينتج بكميات كبيرة بالأندلس خلال القرن الرابع هجري حيث تركزت زراعته في ألبيرةومالقة واشبيلية[4].

[1] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص342.

[2] خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 179.

[3] المقري: ج1، المصدر السابق، ص 217.

[4] يوسف دويدار: المرجع نفسه، ص 342.

وكذلك الأرز اشتهرت زراعته في شرق الأندلس بالتحديد في مدينة بلنسية التي تعتبر مستودع رئيسي له[1]، كما اشتهرت الأندلس بزراعة القمح حيث يقول المقري:" ومن خواص طليطلة أن حنطتها لا تتغير ولا تتسوس على طول السنين يتوارثها الخلف عن السلف"[2] وكذلك اشتهرت بالزيتون وأنواع الفواكه[3]؛ وقد ساعد على تقدم الزراعة بالأندلس في فترة الأمويين اهتمامهم بشؤون الري وذلك عن طريق إقامة القناطر وشق القنوات و قد أحسنوا استغلال المياه المتساقطة من أعالي الجبال، وكذلك أقاموا تقويماً سميَّ بالتقويم القرطبي، الذي أصبح دليلاً تحدد على أساسه مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة، كما عرفوا بنظام القلب[4]، والتذليل لإعداد الأرض للزراعة واستخدموا الثيران لحرث الأرض؛ ولا ننسى الغابات التي تعد مصدرا مهما من مصادر الثروة ومادة أولية تدخل في كثير من الصناعات الخفيفة والثقيلة والثروة الحيوانية والسميكة التي اشتهرت بها الأندلس[5].

2_ الصناعة:

اهتم الأمويون في الأندلس بالصناعة حيث كان لهم فضل كبير في نهضتها ورقيها، وقد تحدث ابن خلدون في مقدمته عن أهمية الصناعة قائلا: " **كالحال في الأندلس لهذا العهد فإنا نجد فيها الصنائع قائمة، وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعوا إليه**

[1] حسين يوسف دويدار، مرجع سابق، ص 343.

[2] المقري: ج1، مصدر سابق، ص 143.

[3] خليل السامرائي، مرجع سابق، ص ص 179

[4] يوسف دويدار: مرجع نفسه، ص ص 343-344-345.

[5] خليل السامرائي: مرجع نفسه، ص 179.

عوائد أمصارها؛ كالمباني والطبخ ...، وسائر الصنائع التي يدعوا إليها الترف وعوائده...، وما ذاك إلا ما قدمناه من رسوخ الحضارة فيها برسوخ الدولة الأموية... فبلغت الحضارة فيها مبلغا لم تبلغه وفي قطر إلا ما ينقل من العراق والشام... ، فاستحكمت فيها الصنائع وكملت جميع أصنافها على الاستجادة والتنميق"[1].

ومن العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة في الأندلس نذكر أهمها:

- استغلال المسلمين لثروات البلاد.
- روح التسامح التي أبداها المسلمون تجاه أهل الحرف والصنائع.
- تشجيع المسلمين للصناعة والابتكار.[2]

استغل المسلمون في الأندلس الثروات الطبيعية للبلاد، فإستخرجوا المعادن المختلفة كالذهب والفضة والرصاص والحديد والزئبق والبلور...وغيرها، حيث اشتهرت بعض المناطق بهذه المعادن مثال على ذلك: قرطبة ولوشة وتدمير كانوا يستخرجون منهم الفضة والنحاس، أما الزئبق فكان يستخرج من جبال البرانس، والقصدير من أكشونية، والبلور من لورقة، وقد اشتهرت قرطبة بالرخام الجيد[3]...، وقد كانت هذه المعادن تستخدم في بعض الصناعات

[1] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح:علي عبد الواحد وافي، دار النهضة ،مصر، ط3،(د س)، ص 282.

[2] يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 347.

[3] المقري، ج1، المصدر السابق، ص ص 143- 145-150.

التي تحتاجها البلاد كصناعة الأسلحة من سيوف ورماح ودروع[1]، وكذلك اشتهرت الأندلس بصناعات أخرى كالنسيج والملابس فالمرية مختصة في صناعة الحرير وغيرها من المنسوجات[2]؛ وازدهرت هذه الصناعة الحريرية في الأندلس نظراً لكثرة أشجار التوت لأن النساء يربين دودة القز فيها[3]، وكذلك صناعة السفن والزجاج والفخار والأثاث والورق، ...وغيرها؛ وهذا ما جعل الاقتصاد ينشط ويزدهر من خلال المتاجرة بهذه الصناعات المختلفة وتصديرها إلى البلدان الأخرى.

3_ التجارة:

إزدهر النشاط التجاري في الأندلس في فترة الخلافة الأموية وذلك يعود إلى عدة عوامل أهمها:

- اهتمام المسلمين بالزراعة وتشجيع الحكام لهم.
- اهتمامهم بالصناعة وتطويرها مما أدى إلى كثرة المنتوجات.
- إنشاء دار لصك العملة أو النقود في عهد عبد الرحمان الأوسط[4].

[1] خليل السامرائي، مرجع سابق، ص 179.

[2] المقري، ج1، المصدر نفسه، ص 63.

[3] يوسف دويدار، المرجع نفسه، ص 349.

[4] السيد سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر، (د ط)، 1984م، ج1، ص 56.

- الاهتمام بإنشاء مؤسسات إقتصادية مرتبطة بالنشاط التجاري كالخانات والقياسر والفنادق لنزول التجار الغرباء فيها[1].

لقد كانت التجارة عماد الإقتصاد في الأندلس، حيث شهدت موانئ ألمريةومالقة تبادلات تجارية مع بلدان أخرى، وكذلك دخول العديد من التجار منهم المغاربة والمشارقة حاملين سلع بلادهم كالكتب والمؤلفات النادرة، وذلك بعدما وجدوا أن أسواق الأندلس نافقة و تجارة لا تبور[2].

لقد ازدهرت التجارة الداخلية والخارجية في الأندلس فترة الأمويين، حيث كان لموقعها على البحر المتوسط وسيطرة المسلمين على حوضه الغربي أثر كبير في نشاط التجارة عن طريق الموانئ الأندلسية المتعددة والتي شهدت تصدير العديد من المنتوجات الزراعية والصناعية إلى أوروبا كالقطن والزيتون والنحاس والفضة والمنسوجات...وغيرها، عن طريق ميناء اشبيلية المعروف أنه أعظم الموانئ النهرية[3].

وكانت الأندلس أيضا تصدر الملابس المطرزة إلى مصر وخراسان وغيرها، والحرير والكتان الذي يصنع في بجانة، والورق من شاطبة، والتين الجاف من مالقة والأسلحة من

[1] يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 264.

[2] خليل سامرائي، المرجع السابق، ص 180.

[3] يوسف دويدار، المرجع نفسه، ص 360.

طليطلة، واشتهرت أيضا بتجارة الرقيق الأبيض القادم من أوروبا وكان يتاجر بهم اليهود في ألمانيا وفرنسا والأندلس.[1]

وقد نشطت التجارة الداخلية والخارجية في الأندلس، وكانت لها صلات تجارية مع بلدان أوروبا والمشرق و إفريقيا، كما كان يتم تبادل السلع عن طريق البحر في الموانئ الأندلسية، حيث أخذت العلاقات التجارية في النمو بين الأندلس والبلدان الأخرى، ونجد أن حركة التبادل التجاري قد نشطت بينها، وكانت السفن والمراكب التجارية في الموانئ الأندلسية تعمل بين كثير من مدن البحر المتوسط وتحمل مختلف المنتوجات الأندلسية من جلود وأسلحة و ورق وأقمشة...وغيرها.

وقد كان لأهل الشام دور كبير في تجارة البحر المتوسط، حيث كانت لهم جاليات في كثير من الموانئ المطلة على هذا البحر، كما كان لليهود واليونان دور في هذه التجارة وكذلك الجماعات المغاربية الذين كانوا يعملون في نقل البضائع من إفريقيا إلى الأندلس، ولا ننسى التجار الأندلسيين الذين قاموا بدور كبير في هذه التجارة.[2]

[1] يوسف دويدار،مرجع سابق، ص ص 360- 361.

[2] نفسه ،ص ص 361-362.

المبحث الثالث: الطرق التجارية.

تمثل الطرق التجارية شرياناً حيوياً هاماً لا يستغنى عنه في جميع شؤون الحياة[1] ولقد اهتم الخلفاء الأمويين في بلاد الأندلس بتأمين الطرق التجارية داخل البلاد[2]، فاهتموا بتوفير الفنادق والحمامات وذلك لخدمة التجار والمسافرين[3]، ولقد توفرت للبلاد شبكة من الطرق التجارية التي سهلت ربط المدن والمراكز الأندلسية ببعضها البعض، مما كان له أكبر أثر في إنعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها، ونجد في هذه الشبكة طرق برية ونهرية وبحرية.

1_ الطرق البرية:

تعتبر مدينة قرطبة[4]حاضرة الأندلس، من أشهر المدن التي تحتوي على شبكة كبيرة من الطرق التجارية، وعددها ستة (06)، وهي على النحو التالي:

[1] خالد عبد الكريم بن حمود البكر،المرجع السابق، ص 239.

[2] ينظر الملحق .

[3] ابن حوقل ، مصدر سابق ،ص 111.

[4] قرطبة: وهي قاعدة الأندلس ومستقر الخلافة عند الأمويين، تقع في سفح جبل مطل عليها؛ تسمى بجبل العروس وهي على نهر الوادي الكبير، أنظر: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري،صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط2،1988م،153.

- طريق من قرطبة إلى اشبيلية. ثم إلى الجزيرة الخضراء[1]، وعند اشبيلية يتفرع طريق آخر يذهب إلى شلب[2].

- الطريق الثاني يخرج من قرطبة إلى طليطلة[3]، ثم إلى سرقسطة[4].

- الطريق الثالث: من قرطبة إلى غرناطة[5] إلى مرسية[6] وبلنسية، ثم إلى طرطوشة.

- الطريق الرابع: من قرطبة إلى مالقة، ماراً بأستجةومرسية.

- الطرق الخامس: من قرطبة إلى المعدن.[7]

[1] الجزيرة الخضراء: تقع جنوب إسبانيا وتطل على مضيق جبل طارق، ومدينة الجزيرة مدينة مشهورة على ربوة مشرفة على البحر وسورها متصل به، أنظر:أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ،جغرافية الأندلس وأوروبا، المسالك والممالك، تح: عبد الرحمان الحجي، دار صادر، بيروت، ط1،(د س)،ص 117.

[2] شلب: وتسمى أعمال شلب كورة أكشونية، وهي قاعدة جليلة لها معدن ومعاقل ودار ملكها قاعدة شلب، بينها وبين قرطبة سبعة (07)، أيام، أنظر: المقري، ج1، المصدر السابق، ص 184.

[3]طليطلة : مدينة بالأندلس كانت عاصمة المملكة القوطية ففتحها طارق بن زياد سنة (92 هـ/ 711 م)، وأصبحت أهم قاعدة إسلامية سقطت في أيدي النصارى، أنظر: ياقوت الحموي، ج 4، مصدر سابق، ص 39.

[4] سرقسطة: مدينة بالأندلس تقع في الشمال الشرقي واسعة الشوارع متصلة بالجنات، وهي الضفة اليمنى لنهر إبرة، ولها جسر عظيم وتسمى المدينة البيضاء، أنظر: ياقوت الحموي، نفسه ،ج 3، ص 212

[5] غرناطة: من أقدم كورة البيرة وأعظمها وأحسنها وأحصنها، بينها وبين البيرة أربع (04) فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاث وثلاثون (33) فرسخاً، أنظر: ياقوت الحموي، نفسه، ج 4، ص 195.

[6]مرسية: وهي من أعمال تدمير، اختصها الأمير عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، وهي ذات أشجار وحدائق محيطة بها، أنظر: ياقوت الحموي، نفسه ، ج 5، ص 107.

[7] المعدن: حصن المعدن يسمى بهذا الاسم لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبرهناك ؛ فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد يخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء وهو من عجائب الأرض وعلى ضفة البحر من جنوب قبالة مدينة لشبونة، أنظر: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار تح: ليفي بروفنسال،(د د ن) ،القاهرة ،مصر،1937 م،ص117.

- الطريق السادس: من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء.[1]
- ومن أهم الطرق في الأندلس طريق مابين قرطبة وبلنسية، بحيث ينتهي في أريونة[2]،
- و الطريق من قرطبة إلى قلعة رباح[3] إلى طليطلة، ويعرف الطريق الذي يصل مابين اشبيلية ولبلة[4] باسم طريق الزقاق، ويبدأ من اشبيلية ويمر بطليطلة ثم ينتهي في لبلة، ولا تتجاوز مسافته الأربعين (40) ميلاً، ولقد واجه التجار والمسافرين العديد من المشاكل على الطرق البرية كقطاع الطرق واللصوص وخاصة عند ضعف الإمارة في أواخر عصرها.[5]

2_ الطرق النهرية:

الطرق النهرية في الأندلس كان لها شأنٌ في حركة النقل الداخلي، وقد بلغ عدد الأنهار في الأندلس أربعين نهراً، واستفاد الأندلسيون من الطرق النهرية في نقل بعض المواد التي يصعب حملها على ظهور الدواب في الطرق البرية كالأخشاب مثلا: إذ يروي الناصر

---

[1] سامية مصطفى مسعد،العلاقاتبين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،الاسكندرية،مصر،ط2000،1م،ص 151.

[2]أريونة: بلدة في طرف الشفر من أرض الأندلس بينها وبين قرطبة ألف (1000) ميل، أنظر: ياقوت الحموي، ج1، المصدر السابق،ص 140.

[3] قلعة رباح: مدينة من أعمال طليطلة، وهي غربي طليطلة وبين المشرق والشمال من قرطبة ولها عدة قرى ونواحي، أنظر: ياقوت الحموي، ج3، مصدر سابق، ص 23.

[4] لبلة: يتصل عملها بعمل أكشونة وهي شرق أكشونة وغرب قرطبة، وهي برية وبحرية غزيرة الفضائل والثمار والزرع، أنظر: ياقوت الحموي، ج3، مصدر سابق، ص 10.

[5] حسين يوسف دويدار،المرجع السابق،ص 129.

لديناللهأنّه طلب من عامله على كورة جيان[2] أن يقطع له الخشب ويحمله إليه عن طريق النهر وقت مده، ولم تكن الطرق النهرية مأمونة العواقب، فقد كان الغرق يهدد البضائع التجارية المنقولة عن طريقهذه الأنهار، وهذه مشكلة كبيرة في الطرق، ويصل مابين الجزيرة الخضراء واشبيلية طريقان: أحدهما طريق نهري والآخر برّي؛ فأما الطريق النهري فهو يبدأ من الجزيرة الخضراء إلى الرمال ثم إلى نهر برباط إلى اشبيلية، ومسافة هذا ستون ميلاً تقريبا[3].

وتتصل مدينة بطليوس[4] عن طريق نهر واديانة[5] وتبلغ المسافة بينهما ثلاثين، ميلاً، كما تتصل مدينة لشبونة[6] بطريق نهري تبلغ مسافته ثمانين ميلاً.

---

[1] الناصر لدين الله هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله خليفة الأمويين بالأندلس، وأعظمهم سلطانا وأطولهم في الخلافة، ولي قرطبة (300 هـ/ 912 م)، وسمي خليفة سنة (316 هـ / 928 م)، وتوفي سنة (350 هـ / 961 م)، أنظر: ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن أبو البكر، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط2، 1985م، ج1، ص 198.

[2] جيان: مدينة تقع في قلب الأندلس المسلمة القديمة على بعد 97 كلم، شمال غرناطة من ضفة الوادي الكبير، تكثر فيها غابات الزيتون، وتعرف بالجيان لكثر الحرير فيها؛ واستولى عليها القشتاليون عليها في (644 هـ / 1246 م)، أنظر: الحميري: صفة جزيرة الاندلس ، المصدر السابق، ص 70.

[3] الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس– مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، ليدن، هولندا، (د ط)، 1863م، ص ص 177–178.

[4] بطليوس: تقع غرب قرطبة، بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي وقد أعان الأمير عبد الله بن محمد في ذلك فأنفذ له عددا من البنائين وشيئا من الأموال اللازمة لإتمام هذا المشروع العمراني، أنظر: الحميري،صفة جزيرة الاندلس ، المصدر نفسه، ص 93.

[5] واديانة: بيانة وهي قصبة كورة قبرة وهي كبيرة حصينة على ربوة، يكتنفها أشجار وأنهار بينها وبين قرطبة ثلاثون (30) ميلا، أنظرك ياقوت الحموي، ج1، المصدر نفسه، ص 518.

[6] لشبونة: هي من كورة باجة على طريق العساكر وهي مدينة قديمة سيف البحر، والمدينة في ذاتها حسنة ممتدة على النهر لها سور وقصبة منيعة، أنظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، المصدر نفسه ، ص 61.

وكانت طليطلة أيضاً تشرف على نهر التاجة[1]، وقد كانت الطرق النهرية الداخلية في الأندلس تشكل عاملاً هاماً في حركة النقل التجاري وتحديد حجم السلع المتبادلة بين المدن الأندلسية، وأن العلاقة بينهم علاقة وثيقة بين حجم السلع المتبادلة وبين الحالة العامة للطرق الداخلية، سواءاً كان ذلك من الناحية الأمنية أو الجغرافية[2].

3_ الطرق البحرية:

إن الطرق البحرية في الأندلس جعلتها متصلة ببلدان العالم الخارجي، وقد لعب الموقع الجغرافي والظروف المناخية دورا هاما في ازدياد النشاط التجاري، خاصة وأن الأندلس في حدّ ذاتها عبارة عن مثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث، حيث كانت تتمتع بطابع جزري لوقوعها وسط البحار، والمتوسط من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب، وقد نشطت الحركة التجارية في الأندلس نتيجة الازدهار الزراعي والصناعي والتقدم الحضاري الذي ظهر خلال القرن الرابع الهجري (4هـ)، وأصبحت منتوجات الأندلس تكتسح الأسواق.

وقد كان اتصالها بالبلدان الأخرى يتم عن طريق البحر، لذا فإن الطرق البحرية من الأندلس كانت في عدة اتجاهات، وأكبر قدر من هذه الخطوط البحرية كانت مع بلدان القارة الإفريقية لوقوعها قبالة أرض الأندلس، كما تمتد هذه الخطوط البحرية للأندلس اتجاه بلدان

[1] نهر التاجة: وهو نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان القديم، يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في بحر الروس، وهو نهر موصوف من أنهار العالم، وعليه على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة يتبناها ملوك سالفة وهي من البنيان الموصوف، أنظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، المصدر السابق، ص 62.

[2] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق، ص 248.

أخرى سواءً القريبة منها كبلدان القارة الأوروبية أو البعيدة كبلدان المشرق الإسلامي وللتوضيح أكثر سنقوم بوضعها على شكل نقاط بداية بالطرق القريبة ثم البعيدة فيما يلي:

- **الطرق البحرية بين الأندلس والبلدان الأوروبية:**

لقد كانت هناك عدة طرق بحرية تربط بين الأندلس وبلدان القارة الأوروبية يتم خلالها النشاط التجاري، حيث امتدت خطوط التجارة غرباً في مياه المتوسط نحو جليقية إلى أن تبلغ مدينة برذيل[1] وكانت هذه الطرق تشهد حركة نشيطة للملاحة لكثرة المراكب الكبيرة الداخلة إلى الأندلس والصادرة عنها، وقد كان هناك طريق بحري يمر عبر ساحل اسبانيا الغربي المطل على بحر الظلمات[2].

أما من الشرق امتدت الطرق البحرية إلى البحر المتوسط بكثرة متجهة نحو أوروبا الغربية، حيت اتصلت هذه الخطوط مع مراسي الأندلس مثال ذلك: مرسى ألمرية مع ميناء برشلونة ومرسيلية[3].

[1]أحمد الطاهري، الأندلس في عصر بني عباد – دراسة في سوسيولوجيا الثقافة والإقتصاد–،تق:فاضل السباعي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2009م،ص 127.

[2]حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 361.

[3]أحمد الطاهري، مرجع نفسه، ص 128.

وقد كان ميناء ألمرية من أكبر الموانئ في الأندلس، حيث استقبل المراكب من مختلف دول العالم، وكانت مركز السفن ويحيط بها مراكب النصارى ومجتمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لسائر البلاد وبضائعهم[1].

- **الطرق البحرية بين الأندلس وبلدان القارة الإفريقية:**

لقد ربطت الأندلس و بلدان القارة الإفريقية طرق بحرية تجارية نشطة وهذا لقرب المسافة بينهما ووقوعهما قبالة بعض؛ كما نجد في المغرب الأقصى عدة طرق تجارية فمن ميناء اشبيلية يمتد خط بحري يصل إلى موانئ المغرب الأقصى مثل ميناء طنجة[2] ومن الموانئ الغربية بالأندلس تمتد خطوط بحرية نحو مدن مغربية أخرى مثل سلا وبلاد السوس وأزمور[3]، وتستمر بعض الرحلات البحرية الأندلسية إلى غاية السوس الأقصى[4].

أما المغرب الأوسط كانت هناك عدة طرق بحرية تربط موانئ البلدان وذلك لتقابلهما وتوازيهما مع بعض؛ فهناك طريق يمتد من الأندلس بحراً نحو ميناء بني مزغنة[5]، وطريق بين مرسى وهران ومرسى أشكوبرش المقابل له في الأندلس[6].

---

[1] المقري، ج3، المصدر السابق، ص 220.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 168.

[3] الزهري: الجغرافيا، المصدر السابق، ص 91.

[4] أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص 110.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 228.

[6] أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب- جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، مصر، (د ط) ، (د س) ،ص 81.

أما الطرق البحرية التي كانت تربط بين الأندلس وإفريقية كان أهمها الخط الذي ينطلق من ميناء مدينة لقنت إلى ميناء المهدية بتونس، وميناء طبرقة اللتان كانتا ذات إقلاع ومحطات للسفن الأندلسية[1] ولكن لم يكن هذا الطريق نشطاً في عصر الأمويين لتدهور العلاقات بينهم وبين الأغالبة حلفاء العباسيين بتونس وعلاقاتهم التجارية لم تكن صريحة.

- **الطرق البحرية بين الأندلس والمشرق الإسلامي:**

اتصلت الأندلس مع دول المشرق الإسلامي عبر خطوط ملاحية في عهد الخلافة الأموية وبخاصة مع بلاد الشام ومصر وذلك من ميناء ألمرية الذي اعتبر البوابة الرئيسية لبلاد المغرب نحو المشرق[2]، وقد كانت ألمرية تقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام محمّلة ببضائع تلك البلاد ويتم تسويقها في أسواق الأندلس، وتعود هذه المراكب ببضائع الأندلس إلى المشرق[3].

وقد كان خط يربط ميناء ألمرية بميناء الإسكندرية و يعد هذا الطريق أهم خطّ بحري بإعتبار أنّ مصر كانت تشكل واسطة العقد في المبادلات التجارية بين جناحي دار

[1] أحمد الطاهري، مرجع سابق، ص 182.

[2] نفسه، ص 100.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 538.

الإسلام[1]، كما يوجد الخطّ الرّابط بين ألمرية وبلاد الشام وهذه الخطوط كلّها تمتد عبر مياه البحر الأبيض المتوسط[2].

[1]أحمد الطاهري، مرجع سابق، ص 115.

[2]أبو عبد الله محمد بن أحمدالمقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 1991م،ص 15.

الفصل الثـــاني:تنظيم الأسواق الأندلسية

المبحث الأول: مفهوم الأسواق

المبحث الثاني: أنواع الأسواق

المبحث الثالث: أصناف التجار

المبحث الرابع: السلع المتبادلة

المبحث الأول: مفهوم الأسواق.

تعد الأسواق بمثابة القلب النابض لاقتصاد أي دولة، وقد شهدت الأندلس في فترة الخلافة الأموية إزدهاراً كبيراً في نشاطها التجاري وقبل التفصيل فيها لابد من وضع مفهوم الأسواق.

أ_ لغةً:

السوق بضم السيِّن، تُذكر وتؤنث وجمعها الأسواق، وأصل اشتقاق كلمة السوق من سوَّقَ الناس بضائعهم؛[1]حيث قال تعالى " **ومَا أرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَّ المُرسَلِينَ إلا أنَّهمُ لَيأْكُلُونَ الطَّعَامْ وَيَمْشُونَ فَي الأسواقِ وَجَعْلنّا بَعْضَكُمْ لِبَعضٍ فِتنَّة أَتَصبِرُون وَكانَ رَبُكَ بَصِيراً**".[2]

والسّوق: الحث على السير،ويقال ساق الغنم: يسوقها.[3]

ب_ اصطلاحا:

تطلق كلمة سوق على المكان الذي يتم فيه البيع والشراء بين الناس ويكون في أماكن تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر،[4] الدائمة والمؤقتة[5] ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب

---

[1] محمد عبد العظيم يوسف أحمد، الرقابة على الأسواق الاندلسية (4-7هـ/11-13م) ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، المرج ،العدد الأول، 2013م، ص 57.

[2] سورة الفرقان، الآية 20.

[3] أمل أحمد محمود الحاج حسن، المنافسة التجارية في الفقه الإسلامي وأثرها على السوق، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في الفقه و التشريع ،جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا ، نابلس ، فلسطين ، 2012م، ص 13.

[4] محمد عبد العظيم يوسف أحمد، مرجع نفسه، ص 57.

[5] إبراهيم السيد الناقة، تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية و الخلافة الموحدية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 2010م ، ص 258.

الحرف، وتتمثل في مراكز النشاط التجاري والصناعي[1]، وتستقر الأسواق في شارع أو أكثر داخل المدينة في رحبة أو خارج المدينة.[2]

_ نجد ابن خلدون قد خصص فصل في مقدمته عن دور السوق في قيام اقتصاد الدولة؛ قائلاً: أن الأسواق كلها قائمة على قضاء الناس حوائجهم وأن مشترياتهم منها كماليات مثل: الفواكه، والملابس والضروري مثل: الخضر والحبوب التي تستعمل يومياً في الطهي.[3]

_ أما ابن منظور فَعَرَّفَ الأسواق: بأنها موضع البياعات التي يتعامل بها الناس.[4]

وترجع نشأة الأسواق إلى قدم الإنسانية، وعندما فتح العرب المسلمون الأندلس أبقوا الأسواق على شكلها ،و بنوا المدن التي كانت تخصص للسوق الرئيسي موقعاً حول المسجد، ثم أسّست الدكاكين إلى جانب الشوارع المختلفة وجعل لكل صنف من أصناف التجار موضع خاص، وقد تعددت الأسواق في الأندلس خلال فترة الخلافة الأموية وتنوعت بين الأسواق اليومية والأسبوعية والسنوية.[5]

[1] محمد عبد العظيم يوسف أحمد، مرجع نفسه، ص 57.

[2] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، ص 258.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، المقدمة،دار الفكر، بيروت، (د ط)، 2001م، ص 875.

[4] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، 2000م، ج1،ص 168.

[5] محمد عبد العظيم يوسف أحمد، المرجع السابق، ص 57.

المبحث الثاني: أنـــواع الأســـواق.

عرفت الأندلس ازدهاراً كبيراً في العهد الأموي في شتى المجالات خاصة الاقتصادي وذلك لنشاط التجارة فيها، فتعددت الأسواق وتنوعت، حيث كانت المدن الأندلسية آنذاك غنية بالأسواق المزدهرة كما في قرطبة وطليطلة واشبيليةومالقة، حيث كان لكل مدينة سوق أو أكثر؛ وكانت هذه الأسواق تختلف تبعاً للسلع المعروضة ومواعيد انعقادها، فكانت هنالك أسواقٌ لكل سلعة مثل: سوق الكتب، وسوق الجزارين وغيرها.

وقد تميزت الأندلس بثلاث أنواع من الأسواق، تختلف من حيث الزمان والمكان والتجارة المقامة فيها، حيث نجد فيها أسواق ثابتةٌ تقام يوميا باستمرار وأغلبها تمثل القيساريات وبها أيضا أسواق تُقام في الريف، خارج المدينة وتكون أسبوعية وعندها أيام معلومة والنوع الثالث فيقام سنوياً وتسمى بالأسواق المشهودة أو الموسمية؛ وقبل الشروع في التفصيل في أنواع الأسواق المذكورة لابد من التطرق إلى معرفة القيسارية أولا.

1_ القـيسـاريــة:

نعني بالقيسارية السوق القيصري التابع للدولة، ويبدوا أن مصطلح قيسارية لم يكن شائع الاستخدام خلال عصر الإمارة إذْ أطلق في هذا العصر على تلك الأسواق التي عرفت في عصر الخلافة بالقيسارية اسم السوق العظمى،[1] والقيسارية هي عبارة عن مجموعة أبنية تتخذ شكل رواق دائري ومسقّف، ويتفرع منها أزّقة على جوانبها حوانيت و مشاغل

[1] أبو مروان حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 383.

عمال،[1]وكذلك حجرات معيشة، وتختلف القيسارية عن السوق باتساعها الشائع، وكثرة ما بها من الطرقات المسقوفة، والدهاليز الضيقة، التي تتوزع فيها حوانيت على كلا الصنفين، وكانت الواحدة منها تضم أكثر من مائتي حانوت على الجانبين، كما كان يعلوها رباع ذات مساكن يقيم فيها التجار والصناع بأجر[2]، وكانت القيسارية سوقا تجارية تعمل على تخرين وبيع السلع والمتاجر، وعلى الأخص السلع القيمة، والمنتوجات الثمينة كالأقمشة والمنسوجات الحريرية، وأدوات الزينة و مواد الترف الغالية[3]، وقد انتشرت القيساريات خلال القرن الرابع للهجرة، في كُبريات مدن الأندلس، كاشبيلية، وطليلة، ومالقة وغرناطة وغيرها[4]، وقد شغلت القيساريات في الأندلس مكانةً هامة في العمران الاقتصادي، وكان لها دور فعال وايجابي، حيث انتظمت التجارة الداخلية في المدن الأندلسية بفضل هذه القيساريات ومثيلاتها من المنشآت التجارية؛ وقد ساهمت التجارة أيضا على مستوى القيساريات في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد منذ أن تأسست.[5]

[1] مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1994م، ص 307.

[1] دائرة المعارف الإسلامية، مادة القيسارية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، 1998م، ج27،ص 8460.

[2]خالد محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، دار الثقافة العربية، الشارقة، 1998م، ط1، ص ص 43-44.

[4] سامية مصطفى مسعد، مرجع سابق، ص 156.

[4]حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1980،1م، ص 266.

2_ الأســواق الــيــوميــة:

وشهدت المدن الأندلسية العديد من الأسواق الثابتة، حيث كل مدينة نجد فيها سوقاً أو أكثر وهذه الأسواق بها الكثير من الحوانيت التي تزخرُ بالبضائع المختلفة نوعاً ولوناً،[1] مثال مدينة قرطبة تميزت بانتشار الأسواق بها، وقد وصفت بأنها في ذاتها مدن خمس، وكل مدينة لها ما يكفيها من الأسواق.[2]

وكانت هذه الأسواق التجارية تقام بجوار المساجد، فكانت رحبةُ المسجد الأعظم بغرناطة تعجُّ بالسّلع،[3] حيث كان تموقعها بالقرب من المسجد هاما لأن الناس تجتمع هناك ويسهل عليهم التسوق دون الابتعاد للبحث عن احتياجاتهم.[4]

وهذه الأسواق المحلية الدائمة تقام بصفة مستمرة داخل المدن بشوارعها، وكان للتجار نقاط تبادل السلع؛ وقد كانت هذه الأسواق المدنية بقرطبة وطليطلة و ميورقة و بلنسية و مرسية والمرية وغرناطة وشاطبة.[5]

وهنا يمكننا الحديث عن الأسواق اليومية من خلال المصادر التاريخية أنها تُعرضُ فيها السلع من كل ما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية، أي أن معظمها أسواق للمواد الغذائية وحوانيت للجزارين والخياطين والنجارين والعطارين...،وغيرها.

---

[1] الإدريسي، مج2، المصدر السابق، ص 275.

[2] سامية مصطفى مسعد، مرجع نفسه، ص 154.

[3] شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري، وصف افريقية والمغرب والأندلس، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح:حمزة أحمد عباس ،المجمع الثقافي ابو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة،2002م، ص 106.

[4] أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس والمغرب،وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي،ط1981،1م ،ج7، ، ص 482.

[5] إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص 259.

3_ الأسواق الأسبوعية:

وكانت هذه الأسواق تقام في القرى خارج أسوار المدن، وذلك لأنها تحتاج إلى مساحة كبيرة وأيضا لسهولة التنقل بين الأسواق وللتخفيف عن الشوارع الداخلية للمدينة والمحافظة على نظافتها وهدوئها،[1]وتقام هذه الأسواق في يوم معين من أيام الأسبوع، وتُهجرُ في باقي الأيام الأخرى، ومن هذه الأسواق نجد سوق جامعة يوم الثلاثاء بمدينة شوذر،[2] وقد كانت أسواق أسبوعية أخرى تقام في مختلف المدن الأندلسية.[3]

كسوق الخميس الذي كان يقام في قبرة، [4]وقرمونة،[5] وتعد الأسواق في لورقة،[6] الريفية من أقدم أمثلة الأسواق في الأندلس.

وقد كانت هذه الأسواق الأسبوعية تباع فيها الماشية والحبوب والقماش،...وغيرها، وكان يأتي إليها التجار لعرض سلعهم وتجارتهم، وبعدها يدخلون إلى الاسواق المدنية الدائمة للتسوق.[7]

---

[1]إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص 267.

[2]شوذر: بالأندلس من كور حيان، وهي قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيوتها، وهي كثيرة المياه والبساتين، بها سوق حافلة يوم الثلاثاء، أنظر: الحميري،صفة جزيرة الاندلس، المصدر السابق، ص 117.

[3] نفسه، ص 117.

[4] قبرة: هي مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً، ذات مياه سائحة من عيون شتى، لها أسواق جامعة يوم الخميس، أنظر: الحميري،صفة جزيرة الأندلس،مصدر سابق، ص 139.

[5]قرمونة: هي مدينة كبيرة قديمة في سفح الجبل عليها سور حجارة، بينها وبيناستجة 45 ميلاً، نفسه، ص 159.

[6] لورقة: من بلاد تدمر أحدى المعاقل السبعة التي عاهد، وهي كثيرة الزرع والضرع والخمر وهي على ظهر جبل وبها أسواق وربض أسفل المدينة، نفسه، ص .171.

[7] إبراهيم السيد الناقة، المرجع نفسه، ص 268.

وهذا يعني أنّ هذه الأسواق هي جامعة للتجار من مكان ويتبعها التجار والناس حسب موعد انعقادها كل يوم في مدينة ما.

4_ الأسواق الموسمية (المشهودة):

تعقد هذه الأسواق في مناسبات ومواسم مختلفة على مدار السنة،[1] وكانت تقام بصفة دورية ومنتظمة على فترات متباعدة ويقصدها التجار من كل حدب وصوب،[2]ويذكر الإدريسي أن هذه الأسواق مثل حصن آشر،[3]وحصن القبذاق،[4]وحصن بكيران.[5] وتعقد هذه الأسواق كل سنة مرةً في المناسبات؛ كمناسبة عيد الأضحى لبيع الماشية وغيرها من السلع.[6]

بالإضافة إلى هذه الأسواق وجدت السويقات، وهي عبارة عن سوق صغير المساحة يتجمع فيها صغار التجار، حيث كان هناك قرب جامع اشبيلية سويقة المسمار، كما كان بطليطلة ربض اليهود وكان به مكان يسمى السويقة، والتي كان من الشهرة حتى أنَّ أحد دروب هذا الربض عرف بدرب السويقة.[7]

---

[1] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق، ص 238.

[2] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، 269.

[3]آشر: هو حصن بالأندلس يبعد عن باغة بـ 18 ميلاً ومدينة آرشدونة بـ 20 ميلا وله سوق مشهودة، الإدريسي، المصدر السابق، ص 298.

[4]القبذاق: حصن في الأندلس يقع في الناحية الشرقية لمدينة باغة، وهو حصن كبير عامر في سفح جبل وبه سوق مشهودة، نفسه، ص 299.

[5] بكيران: هو حصن بالأندلس يبعد عن شاطبة غرباً بـ 40 ميلاً، وعن دانية آلش 40 ميلاً، وهو حصن منيع وله سوق مشهودة، نفسه، ص 282.

[6] نفسه، ص 304

[7] إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص 269.

المبحث الثالث: أصناف التجار (المتعاملون في الأسواق):

لقد اختلفت المصادر في أصناف التجار فهناك من صنفهم إلى صنفين:

- الصنف الأول: هم التجار الأغنياء الذين يمارسون التجارة عبر مسافات بعيدة ويقومون بحفظ البضائع وجمعها مخافة الفقر، وكانوا يمارسون التجارة الكبرى ويكونون عالماً مستقلاً ومنفصلاً ويعملون داخل دائرة الأسواق، حيث كانوا يتميزون بفكرهم الخاص وأخلاقهم والثقل السياسي الكبير، وكانت سلعهم تأتي عبر السفن أو القوافل.[1]
- الصنف الثاني: فهم من التجار الصغار الذين يعملون في الأسواق الداخلية أي داخل البلد الواحد،[2]وكانت أرباحهم قليلة نظراً لتكلفة نقل السلع، مثال على ذلك ما اشتراه أحد تجار وباعة الكتان في يوم من ربع دقيق وثمن زيت، وكان ذلك ربحه في ذلك اليوم.[3]

- أما حسب رأس المال فقد تعددت أصناف التجار؛ فالصنف الأول هم من يستثمرون في أقل من مائة دينار ويعملون بأنفسهم وبما كانوا متجولون (مسافرون)، ومنهم المقيم الذي كان يستأجر حانوتا يبيع فيه؛ أما الصنف الثاني فكان يستثمر فيما بين المائة والألف دينار، والصنف الثالث كان يستثمر الألف دينار أو أكثر، وهناك صنف من التجار يسمّى بالتاجر السفّار وهو المتنقل من جهة إلى أخرى في تجارته ويكثر من الأسفار طلبا للتجارة.[4]

---

[1] إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق ، ص 367.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 707.

[3] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، ص 367.

[4] نفسه، ص 368.

- أما ابن خلدون فقد قسم أصناف التجار إلى صنفين:

➢ الصنف الأول: هو التاجر الخزَّان الذي يشتري السلع في وقت الرخص ثم يبيعها في وقت ارتفاع أسعارها.

➢ الصنف الثاني: هو التاجر المتجول بين البلاد، وهو الذي يشتري السلع من بلده ويبيعها في بلد آخر يستطيع فيه بيع السلع بصورة أفضل.[1]

- أما من طبيعة عملهم وصفاتهم فقد انقسم التجار إلى ثلاثة أصناف؛ حيث نجد الصنف الأول: هو التاجر الذي يخزّن السلع في وقت الرخص ثم يبيعها في وقت ارتفاع الأسعار، أما الصنف الثاني فيتمثل في التاجر الرّكاض وهو التاجر المتنقل لممارسة عمله التجاري،والصنف الثالث: هو التاجر المجهز وهو التاجر كبير التجار الذي يعمل في مجال التصدير والاستيراد.[2]

وحسب هذه الاختلافات في تصنيف التجّار، فقد استنتجت أن التجار تنقسم أصنافهم حسب درجاتهم أو رتبهم في التجارة؛ فهنا وجدنا صنف للتجار الأغنياء، أو لكبار في التجارة وهناك صنف للتجار الصغار أصحاب الحوانيت، ونجد أن هناك درجة أقل منهم وهم المتعاملون مع هؤلاء التجار في الأسواق.

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 703.

[2] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، ص 369.

حيث ضمت أسواق الأندلس متعاملين كثر منهم الدلاّلون؛[1]الجلاّسون.[2]

فالدلاّلون هم الوسطاء بين البائع والمشتري، وهم من يدلُّون التاجر على أسعار السوق ويدُلون المشتري على السلع، وكان إعلانهم عن السلع بطريقة الصياح؛ ويأخذ الدلاّل أجراً مقابل ذلك حتى لو لم يجد منفعة من التدليل بالسلع ويعيدها إلى صاحبها ويأخذ حقه.[3]وكان الدلاّلون يتّفقون مع التجار لتصريف سلعهم ولكن الدلال يأخذ السلعة الرخيصة عن ثمنها ليربح فيها الكثير،[4]وكان الباعة يتجاذبون المشترين وتزدحم الأسواق بشدة وقت العصر؛ حيث تسمع أصوات مزايدات الدلالين المرتفعة.[5]

أما الجلاسون وهم أشخاص لهم حوانيت للمتاجرة ويستعينون بالدلالين الذين يقسمون الربح معهم، وكان هناك بعض الجلاّسين يقومون بالنجش،[6]حيث كان التجار يُحضِرون السلع من سفرهم وكان الجلاسون يمحون السعر الأصلي للسلعة؛ ويزيد عليها ويحدد لها سعرا جديد، ينادي به الدلال (السمسار)، فيتم قسمة فارق السعر بين الطرفين.[7]

---

[1]الدلالون: الدلال هو الذي يدلل بالبضاعة، أي يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها ويعرف أيضا بالسمسار ويتقاضى أجراً على إنجاز البيع، أنظر: إبراهيم السيد الناقة، مرجع سابق، ص 355.

[2] الجلاسون: هم قوم أكثرهم يستبيحون في معاشهم ما منعه الشرع ونهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، فمنهم من لهم حوانيت يبيعون للدلال السلعة ويتقاسمون الأرباح معهم، أنظر: السقطي أبو عبد الله بن أبو محمد، في آداب الحسبة، تح، كولان وليفي بروفنسال، طبعة باريس، 1931م، ص 58.

[3] إبراهيم السيد الناقة، المرجع نفسه، ص 355.

[4] السقطي، المصدر نفسه، ص 59.

[5] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، ص 356.

[6] النجش: هو أن يعطي الشخص في السلعة ثمنا ليغري غيره لا لحاجته إلى الشراء وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن النجش ، أنظر: إبراهيم السيد الناقة، نفسه، ص 357.

[7] نفسه، ص ص 375-358.

وكان أيضا من المتعاملين في الأسواق الصيارفة الذين كان معظمهم من المسلمين، ولهذا فقد كرَّهْ الإمام مالك رضي الله عنه أن يكون الصيارفة في البلاد الإسلامية من النصارى وذلك لعملهم بالمعاملات الربوية.[1]تبعاً للآية الكريمة في **قوله تعالى:**" **و أَحَلَ اللهْ البيع وحرَّم الرَّبَا** ".[2]كما شهدت الأسواق طائفة الحمالين الذين كانوا يحملون البضائع داخل المدن على ظهور الحمالين أو على الدواب؛ كما وجد الباعة المتجولون في الأزقّة والحارات أو أمام المسجد لبيع بضاعتهم على الدواب حيث أنهم ليس لهم حوانيت بالسوق أو القيسارية، وهؤلاء الباعة المتجولين نوعين:

- النوع الأول: يسير في الشوارع والطرقات يحملون السلعة على أكتافهم أو على الدَّواب حتى يصلوا إلى المنازل، مثل باعة القماش، ومنهم أهل الرّيف الذين يبيعون منتوجاتهم.
- النوع الثاني: فكانوا يفترشون الأرض أمام الحوانيت ولهذا سمَّوا أرباب المقاعد وكانوا يتجمعون في سوق معين، وفي الغالب تعرضوا لمنع السلطات المدنية لأنهم كانوا يضيقون الشوارع مع شكوى أصحاب الحوانيت منهم.[3]

[1]إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص 360.

[2] سورة البقرة، الآية 275.

[3] إبراهيم السيد الناقة، المرجع نفسه، ص 360.

المبحث الرابع: السلع المتبادلة.

عرفت الأسواق في الأندلس في فترة الأمويين غلبة الإنتاج الزراعي والمعدني على قائمة المبادلات التجارية التي تتم بين المدن،[1]حيث استغل الأندلسيون الثروات الطبيعية واستخرجوا المعادن المختلفة كالذهب والفضة والرصاص والحديد والزئبق والبلور والكبريت والملح، واشتهرت بمثل هذه المعادن فالفضة والنحاس كانا يُستخرجان من المناطق الشمالية قرطبة ولوشة وتدمير والبلور من لورقة،[2]وكانت اشبيلية تصدر القطن،[3]والزيت[4]إلى معظم مدن الأندلس،[5] بالإضافة إلى العصفر والقرمز، واحتضت مدينة لاردة[6]بكثرة الكتان وطيبه، يجلب منها إلى نواحي الثغر، ويأتي من وادي الحجارة[7]

الزعفران كان يأتي أيضا من بيّاسة[8]، وتصدر بلنسية الأرز إلى معظم مدن الأندلس كما تصدر مالقة التين،[9]ويأتي العنبر من شنترين،[10] ومن حصن الحَّمه يؤخذ الجصَّ، وينقل إلى

---

[1] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق، ص 248.

[2] خليل إبراهيم السامرائي؛عبد الواحد ذنون؛ وآخرون، المرجع السابق، ص 179.

[3] ياقوت الحموي، ج1، المصدر السابق، ص 195.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 178.

[5] ياقوت الحموي، مصدر نفسه، ص 195.

[6]لاردة: في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة بُنيت على نهر يخرج من أرض جليقية، وهو النهر الذي تلتقط منه شذرات الذهب الخالص، أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس،مصدر سابق، ص 110.

[7]وادي الحجارة: هي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس وهي بين الجوف والشرف من قرطبة؛ بينها وبين طليطلة 65 ميلاً، أنظر: نفسه، ص 193.

[8]بيّاسة: بينها وبين حيان 20 ميلاً، مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص 38.

[9]الإدريسي، المصدر السابق، ص 200.

[10] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق، ص 249.

الجهات المجاورة لها حيث يستفاد منه في أعراض البناء،[1] أما الرّخام فهو يوجد بكثرة في مدينة ماردة،[2] كما كان الرّخام موجود في حصن قريش ويحمل منه إلى مختلف جهات الأندلس، ومن جبال فحص البلوط يؤخذ الزئبق[3]،وتصدر إلبيرة،[4] معادن الصفر والتوتيا والحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص إلى سائر مدن الأندلس، كما تصدر طرطوشة[5] الكحل والأخشاب[6]، أما الثروة الحيوانية فكان لها حضور في قائمة المبادلات التجارية إذّ كانت البغال تجلب من جزيرة ميورقة إلى قرطبة[7]، كما تجلب الأبقار والأغنام من جبل الشارات الواقع شمال طليطلة، إلى جميع مناطق الأندلس[8]، وتصدر الجزيرة الخضراء جلد النسر إلى مختلف مدن الأندلس.[9]

[1] الإدريسي،مصدرسابق، ص 200-201.

[2] ماردة: هي مدينة بجوفي قرطبةمنحرفة إلى الغرب قليلا وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثر بها آثارهم، والمياه المستجلبة إليها، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص 114.

[3] الإدريسي،مصدر نفسه، ص 207.

[4]إلبيرة: من كور الأندلس، جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب، أنظر: الحميري، مصدر نفسه، ص 29.

[5] نفسه، ص 124.

[6] نفسه، ص 391.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 109-110.

[8] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 188.

[9] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، مرجع سابق، ص 250.

الفصل الثالث: نظم الأسواق

المبحث الأول: مفهوم الحسبة.

المبحث الثاني: صاحب السوق.

المبحث الثالث: آليات وأساليب التعامل في الأسواق.

المبحث الأول: مفهوم الحسبة .

إن النشاط التجاري لأسواق الأندلس المتزايد اخضعها كباقي الأسواق الإسلامية إلى نظام رقابي يهدف إلى تنظيم السوق ووضع قوانين تضمن حقوق البائع والمستهلك.

1_ مفهوم الحسبة:

- لغةً:

الحسبة هي من القياس وهو طلب الأجر من الله وهي حسن التدبير في الأمور[1]، و يعرف ابن منظور الحسبة بأنها ابتغاء الشيء.[2] والحسبة حسبة الله واحتسبه عند الله أي جعلت حسابي عليه واجري منه فهي في الأصل من الحساب والحسبة اسم مصدر من الاحتساب.[3]

- اصطلاحاً:

الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ويعني لذلك من يراه أهلا لها[4]. تطبيقا لقوله تعالى " **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون**"[5].

---

[1] إبراهيم السيد ناقة، المرجع السابق، ص 273.

[2] ابن منظور،المصدر السابق، ص867.

[3] محمد المبارك،أراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي، دار الفكر،(د ط)،(د س)،ص 73.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 204.

[5] سورة آل عمران، الآية 104.

والحسبة فهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقواعد مبنية على صحة الاستدلال وجودة النظر.[1]

ولكن مصطلح الحسبة كان في المشرق بينما في الأندلس فترة الأمويين كانت تعرف باسم " **خطة السوق** " ويطلق على من يتولاها " **صاحب السوق** " كما يقول القاضي ابن سهل عند تعديده للخطط ، ومصطلح صاحب السوق جاء لكون عمله متعلق بالأسواق وما يجري فيها[2]،وما إن حل القرن الخامس هجري { 11 ميلادي } حتى أصبح مصطلح المحتسب شائعا في الأندلس[3] وصاحب السوق كما يعرف بصاحب الحسبة لأنه كان يتفقد مكاييل و الموازين وما يجري في الأسواق من غش وخديعة[4]، لهذا يعد المحتسب هو الموظف المسؤول عن السوق وله مكانة مرموقة بين الموظفين[5] وكان يطلق عليه متولي السوق أو صاحب خطة السوق أو صاحب حسبة السوق[6].

[1] إبراهيم السيد ناقة.، مرجع نفسه، ص 273.

[2] سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم، عمادة البحث العلمي ،وزارة التعليم العالي ،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ،ط1،2003م،ج1،ص 843.

[3] ابراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص275.

[4] ابن سهل ابو الاصبع عيسى، الإعلام بالنوازل و الأحكام وقطرمن سير الحكام ، تح. يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، ط1،2007، ص 28.

[5] المقري، ج1، المصدر السابق، ص 218.

[6] عز الدين عمر موسى ،النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ ،دار الغرب الإسلامي،(د ط)،(د س)،ص 294.

المبحث الثاني: صاحب السوق.

أ_ شروط التعيين:

يجب على القاضي أن لا يقدم صاحباً للسوق إلا أن يعلم الرئيس بذلك الخليفة[1] بعد أن تتوفر فيه هذه الشروط حتى يكون أهلاً لها.

– و منه أن يكون ورعا فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة حرا عدلا ذا حرمة وخشونة في الدين[2]قائم مع الحق ونزيه النفس عالي الهمة معلوم العدالة لا يستفزه طمع و لا تلاحقه هواده و لا تأخذه في الله لومة مع مهابة تمنع الأوطال عليه وترهب الجاني وأن يستعمل اللين من غير ضعف والشدة من غير ضعف.[3]

– كما يجب أن يكون من أهل العلم والفطن وكأن صاحبها قاضي والعادة فيها أن يمشي بنفسه في الأسواق[4] ويكون محنكا فطنا لا يميلولا يرتشي فتسقط هيبته أو سيتخف به ولا يعبأ به ولا يستعمل في ذلك خساس الناس و لا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل والمهونة لأنه لا يهاب الا من كان له مال وحسب.[5]

---

[1] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تح:ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهر،1955،(د ط) ،ص20.

[2]حسن علي حسن ،مرجع سابق، ص 177.

[3] السقطي،مصدر سابق، ص 5.

[4] المقري، المصدر السابق. ص 218.

[5]ابن عبدون، المصدر السابق، ص20.

– كما يجب أن يكون معه الأعوان والغلمان وهؤلاءيكونون بمثابة العيون له ليوصلوا إليه الأخبار و هذا بث الرعب والخوف في قلوب العامة[1] قائم مع الحق نزيه النفس عالي الهمة معلوم العدالة ذا أناة وحلم وعارفا بجزيئاتالأمور وسياسات الجمهور.[2]

ب_ مهامه:

وقد لعبت وظيفة خطة السوق دورها بجانب وظيفتي القضاء والمظالم في إقرار الحق والعدل بين الناس ، ولخطة السوق دور ديني من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك هي معاونة للقضاء، وتسهر على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح والآداب العامة[3]كما لها دور رقابي حيث تعمل كجهة للمعايير والأوزان والمقاييس التي ذكرها القرآن الكريم في العديد من الآيات وركّز عليها الرسول الله صلى عليه وسلم[4]

– منع الاحتكار والبيوع المنهى عليها ومعالجة مشكلة الشعير[5]ومراقبة الأسعار [6] تأمين الرضا والحرية لرواد السوق[7] لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا بينهما بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة

[1] حسن على حسن، المرجع سابق، ص 177.

[2] السقطي، المصدر نفسه، ص 5.

[3]حسن علي حسن، مرجع نفسه، ص 176.

[4]فؤاد عبد الله العمر، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، (د د ن)، جده، ط1، 2003، ص 57.

[5]سامر مظهر قنطقجي: فقه المحاسبة الإسلامية، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة،جامعة دمشق، كلية الشريعة ،(د س)،ص 88.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق، ص 336.

[7]سامر مظهر قنطقجي، مرجع نفسه، ص 87.

بيعهما.[1]

- مراقبة التضخم ومراقبة المبيعات.[2]

- ومنع الغش في البيوع ومحاولات التأثير على الأسعار كتلقي الركبان والنجش ومنع البيوع المحرمة كالربا والفرز ومراقبة الإفصاح والبيان في البيع التدخل في حال الترويج بالدعاية الكاذبة أي بصفات ليست موجودة أصلا في السلعة[3]لقوله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم – قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا، قال أبو ذر رضي الله عنه – خابوا خسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب [4]"، ومنع التلاعب في الموازين تطبيقا لقوله تعالى: " **فأوفوا الكيل ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعدإصلاحها** "[5] وأيضا: " **والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** "[6]

- تنظيم أعمال الوساطة والسمسرة في السوق وذلك بمنع تلقي الركبان وعدم الكذب وإظهار العيب حتى تتبين جميع الظروف المتحكمة بالعرض والطلب، والحرص على كل

[1]حديث النبوي الشريف.

[2]خليل إبراهيم السامرائي؛ عبد الواحد طه ذنون وآخرون: المرجع السابق، ص ص 460-461.

[3]سامر مظهر قنطقجي: المرجع نفسه، ص 86.

[4]الحديث النبوي الشريف: صحيح مسلم.

[5]سورة الأعراف، الآية 85.

[6]سورة الرحمان، الآية 7.

ما يضمن حرية الانتقال والدخول والخروج من السوق وإليها لذلك قال ابن تيمية في تعريفه:

" ورفع الضرر عن الطريق يدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين ".[1]

- كما شمل صاحب السوق حتى النظر في الآبار التي يستفيد منها التجار والعامة وأصوله الآبار التي يستقي بها اليد، يزاد في طولها وغلظها ويكون لها مقدار معلوم[2] كما أشار ابن عبد الرؤوف إلى أهمية الطرق وحمايتها من قبل صاحب السوق حيث يمنع من الجلوس على الطرق والأحداث فيها وعقدالمصالح فيها من غير حاجة إلا لمأمون خاصة،[3] ومنع صاحب السوق من الركوب على الدواب والدخول بها إلى الأسواق ويمنع من توقيفها في الطرق الضيقة[4] ومن باب الأمر بالمعروف يأمر العامة بالصلوات الخمسة في مواقيتها ويعاقب من لم يصلّ بالضرب والحبس مع عدم تفريط الإمام والمؤذن في حقوق الإمامة[5] ومن مهامه تشمل مراقبة الصهاريج في الحمامات حيث تكون مغطاة فإن كانت مكشوفة لم يؤمن من نجاستها لأنها موضع طهارة ...[6]

[1] سامر مظهر قنطقجي، مرجع سابق، ص 87.

[2]ابن عبدون، رسالة في الحسبة، المصدر السابق، ص 35.

[3]أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف،ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب تح: ليفي بروفنسال،المعهد الفرنسي للأثار الشرقية القاهرة ،1955م ، ص 111.

[4]نفسه،ص111.

[5]احمد بن عبد الحليم بن تيمية، كتاب الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط) ، (د س)، ص 16.

[6]محمد علي كرد، غابر الأندلس وحاضرها، ادارة المكتبة الأهلية ، مصر ،ط1923،1م، ص 78.

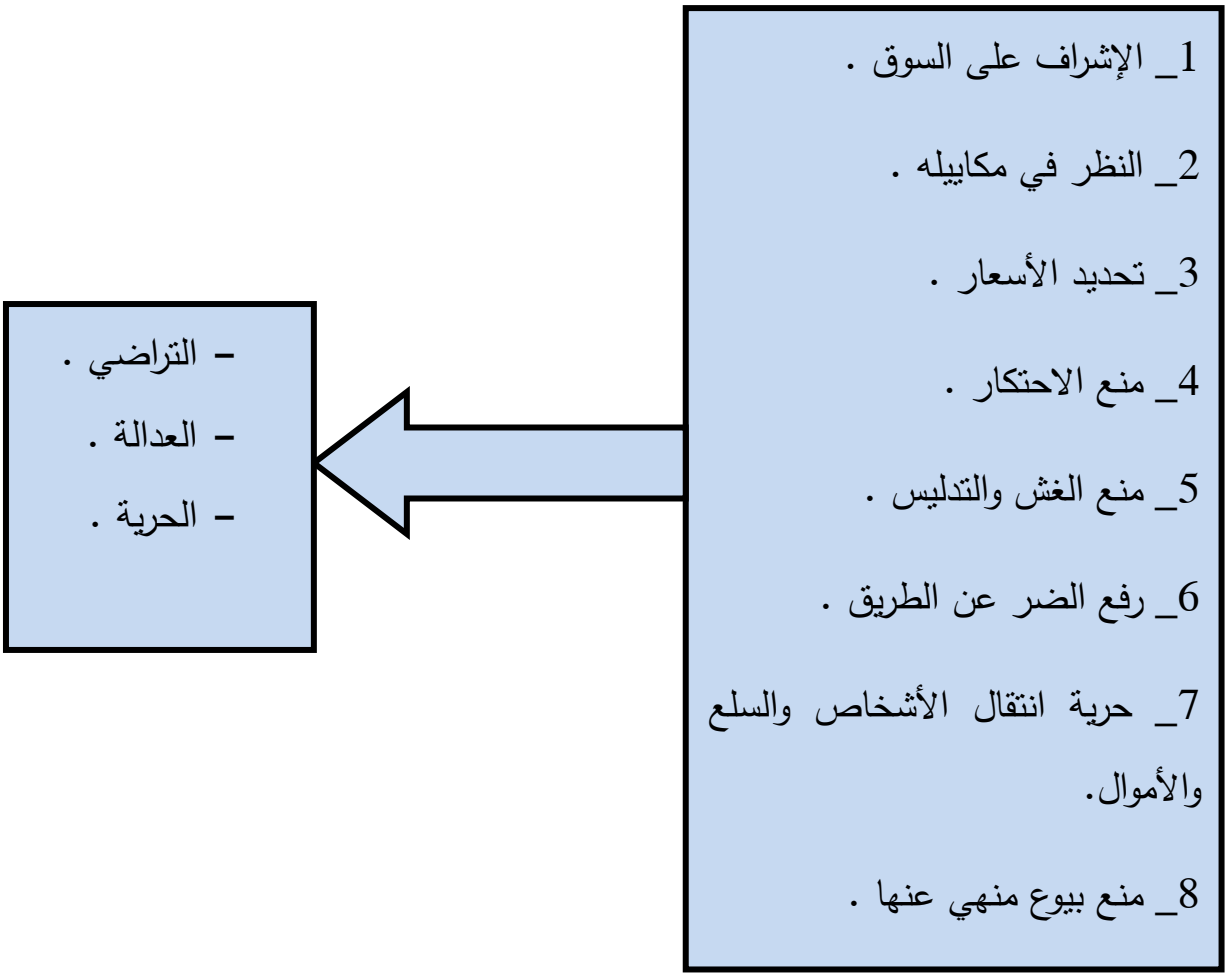

الشكل: مهمة القائم على السوق.[1]

[1] سامر مظهر قنطقجي،مرجع سابق، ص 88.

المبحث الثالث: آليات وأساليب التعامل في الأسواق:

إنّ نشاط الحركة الإقتصادية وتطورها يقتضي ابتكار أساليب جديدة وعملية في مسألة التعامل التجاري تواكب هذا الازدهار الاقتصادي ولمَّا تختلف الأندلس في المضمار عن غيرها من البلدان في ذلك الوقت فكانت معظم الوسائل معروفة ومن بينها:

- أولا: البيوع.

تنوعت طرق البيع والشراء في الأسواق الأندلسية:

- بيع السلعة معينة ومعروضة أمام المشتري،[1] وعادة ما يحدث بمساومة المشتري لسلعة معروضة في السوق لتقوم بشرائها مباشرة بحيث يدفع ثمنها حال استلامها.[2]

- بيع سلعة على أن يتاجر المشتري بثمنها لمدة سنة.

- بيع سلعة معينة ولكنها غير موجودة ساعة إتمام البيع ولكنها معلومة الأوصاف بالنسبة للمشتري.

- بيع السلعة وهو في بعض وجوهه كالمؤجلة أي إلى أجل معلوم، يقوم على الإستجرار بثمن معجل أو مؤجل أو لبيع غائب موصوف في الذمة إلى أجل معلوم في صفة من

- طعام أو غيره محصور المقدار بعداد أو كيل أو وزن ويعجل فيه رأس المال.[3]

[1]عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، (د د ن)، لبنان، ط1، 1988م، ص210.

[2]الونشريسي: المعيار المعرب، ج6، المصدر السابق، ص 222.

[3]عصمت دندش: المرجع نفسه، ص 210.

- بيع السلعة بالمناداة في صدر النهار ووسطه في الأسواق التي بها باعة منتصبون في الحوانيت برسم بيع من الناس وبيع منجم أي بالتقسيط.[1]

- بيع سلعة معينة إلى أجل وهو أن تباع السلعة معينة إلى أجل وهناك مثال ورد في مسألة رجل في كتاب الونشريسي " باع سلعة إلى أجل فجاز الأجل ولم يأت المشتري فباعها إلى أجل من غيره، ثم قدم المشتري الأول يريد سلعة فأنكر البائع أن يكون يعرف من ابتاع منه السلعة فجاء الردّ: عليه بالسجن حتى يحضر من إبتاعها منه لأنه أن حضر ربما علم بإبتياع الرجل وان لم يعلم حلف وحلف البائع، لقد باع السلعة لكذا وكذا ويبتاع مثلها ويحلف عليها ويُبرئ".[2]

- ثانيا: العملة.

تعد العملة أو السكة من أهم وسائل المعاملات داخل الأسواق وقد عرفها ابن خلدون: " فهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يدخلها من الغش أو النقص؛ إن كان يتعامل بها عدد أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود للإستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد ان يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته، تحسب الغاية التي وقف

[1] عصمت دندش: المرجع السابق، ص 210.

[2] الونشريسي: المعيار المعرب، المصدر السابق، ص 222.

عندها السبك والتخليص في متعارف أهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة[1]،وقد كان من عوامل ازدهار التجارة هو إنشاء دار للسك العملة، فقد أنشأ عبد الرحمان الداخل في قرطبة دار للسكة تضرب فيها النقود وكان موسى أول من سك النقود الإسلامية في الأندلس[2] كما أُنشيء في عهد عبد الرحمان الأوسط دار للسكة حيث يذكر أنه ضربت الدراهم باسمه لأول مرة منذ دخول المسلمين للأندلس[3]، وقد عرفت الأندلس خلال فترة الخلافة الأموية بها عملةً أموية الصنع، فقد صكت الكثير من الدنانير الذهبية؛ الدراهم الفضية في الأندلس ومدينة الزهراء وجعل الأمويين عملتهم أندلسية وبأوزان جديدة، وعبد الرحمان الناصر قام بصك عملات ذهبية ودراهم فضية نقش عليها عليها اسم ولقب أمير المؤمنين ومن هذه العملات، عملة صكت بمدينة الزهراء (343 هـ)، على الوجه الأول منها :" لا إله إلا الله وحده لا شريك له "، وفي الهامش: " بسم الله "، وعلى الوجه الآخر الإمام الناصر لدين الله عبد الرحمان أمير المؤمنين؛ وفي الهامش: " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره

[1]ابن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 204.

[2]عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897 هـ / 711- 1792)، دار القلم، بيروت،ط2،(د س)،ص 279

[3]حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 263.

على الدين كله "[1]، أمّا قيمة ومقدار هذه العملة وأنواعها فنلاحظ من خلال المصادر أنه كانت هناك الدنانير والدراهم وكان مقدار الدينار الواحد يساوي سبعة عشر درهماً.[2]

- **ثالثا: الصكوك.**

الصك: كتاب فارسي معرب وهو الذي يكتب للعهدة.

هي من الوسائل الهامة في المعاملات التجارية، إذ يتم صرف المبالغ المالية من شخص إلى آخر بواسطة هذه الصكوك، كما يستخدم الصك في أغراض أخرى من التعامل المالي كأن يقوم الرجل بوقف مبلغ من المال فيعمد إلى كتابة ذلك في صك لدى القاضي وكان أمراء بني أمية يستخدمون الصكوك أحيانا،وقد فعل ذلك الأمير عبد الرحمان بن الحكم في إعطاءه جائزة مالية،وكان الأمر مكتوبا في صك، كما تستخدم الصكوك في تقدير مصروفات الدولة.

لم تكن الأسواق التجارية بمنئى عن استعمال الصكوك في المعاملات المالية التي تتم فيها. فلقد جرى استخدام الصكوك في أسواق النخاسة إذَّ يبدوا أن لكل غلام أو جارية من الرقيق عهدة أو صك بحوزة المشتري لإثبات ملكيته على هؤلاء الرقيق الذين اشتراهم[3].

---

[1]فايزة العمري، ريمه عمران: التجارة في الأندلس من العهد الأموي إلى عهد الموحدين (2-7 هـ / 8-13 م)، مذكرة مكملة لنيل شهادةالماستر في التاريخ الوسيط والحديث ،جامعة لبويرة، قسم التاريخ ، كلية العلوم النسانية والاجتماعية، 2015/2014م، ص 123.

[2]ابن حوقل: المصدر السابق، ص 108.

[3]خالد بن عبد الكريم بم حمود البكر: المرجع السابق، ص ص 253-254.

- رابعا: الحوالات والسفاتج.

وهي أن يعطي الرجل مالا لرجل آخر له مال في بلد يريد الأول السفر إليه ويأخذ منه " سفتجه " لمن عنده مال ذاك الرجل في ذاك البلد فيعطيه هذا الأخير مثل ماله الذي سبق أن دفعه قبل سفره، وكان الهدف من استعمال السفاتج هو نقل النقود من مكان لآخر دون تعرضها لمخاطر الطريق[1] واستخدمت في الأسواق أو في دفع الديون، وقد استخدمها الأندلسيون إلى جانب الصكوك ضمانا لإتمام بعض معاملاتهم التجارية وحفظا للأموال من مخاطر الطريق بينما قام الصرافون والوكلاء بدور تحويل هذه السفاتج إلى نقود مقابل خصم من المال المحّول أو أخذ فائدة وهو يسمى بنظام الحوالة[2]التي اعتبرها الفقهاء نوعا من الربا فأخذوا منها موقفا معاديا وقد ورد في إحدى فتاوى المعيار أن " الحوالة على الصارفة وأموالهم مكتسبة من الربا "[3] ولهذا نجد أن الكثير من الفقهاء أن الحوالة من الرباوكانت السفاتج أو الحوالات من الوسائل الأخرى الشائعة الاستعمال في أسواق الأندلس خلال هذه الفترة.[4]

[1]فائزة العمري، ريمه عمران: المرجع السابق، ص 128.

[2]الونشريسي: المصدر السابق، ص 315.

[3]عصمت دندش: المرجع السابق، ص 211.

[4]خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر: المرجع السابق، ص 254.

- خامساً: المقايضة والإقراض.

تعد المقايضة من أساليب التعامل الموجودة في أسواق الأندلس خاصة قبل عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم حيث لا توجد عملة أندلسية ثابتة فقد كان النقد نادر الاستعمال وكان الأندلسيون يستخدمون بعض القطع القليلة أمثال الدينار والدرهم المجلوبة إليهم بواسطة بعض الرحالة المسلمين وكانت معظم المعاملات التجارية على وجه التقريب تؤدى بطريقة المقايضة[1]. و كانت معظمها تتم مع بلاد السودان وبلاد الشرق.[2]أما الاقتراض فيعدُ من الوسائل المتبعة في التعامل التجاري وكان شائعا ومنتشراً في الأندلس حيث كان الرجل إذا اقترض مبلغاً من المال من رجل آخر يكتب وثيقة على نفسه بهذا المبلغ ويحدد فيها موعد السداد وينتقي رجالاً مشهودا لهم بالعدل والورع للشهادة على ذلك ومن الواضح أن هذا الإجراء الاحتياطي كان الغرض منه ضمان الحقوق المالية للدائن وحتى لا تقع منازعات بين الطرفين وقد يستخدم الرهن في صيانة الحقوق المالية للدائن فيعمدُ المدين إلى ارتهان شيئ ثمين عند دائنه إلى حين موعد السداد[3].

[1]خالد بن حمود البكر، مرجع سابق، ص 253.

[2]عصمت دندش، المرجع السابق، ص 211.

[3]خالد بن الكريم بن حمود البكر، مرجع نفسه، ص 255.

– سادساً: الدلال أو السمسار.

فالدلالون هم الوسطاء بين البائع والمشتري، وهم يدلون التاجر على أسعار السوق، ويدلون المشتري على السلع[1] لهذا تعد السمسرة (الدلال أو السمسار)، من أساليب التعامل في الأسواق، فكانت أصناف السلع تباع عن طريق الوسيط التجاري ومهمته في المقام الأول التقريب بين البائع والمشتري.[2]

– سابعا: المكاييل والموازين.

تعتبر وحدات المكاييل والموازين وحدات من أهم وسائل التعامل التجاري المتبعة في الأندلس وقد كانت تختلف في المقادير عن سائر الأقطار الأخرى[3] وقد استعملها الأندلسيون في معاملاتهم التجارية[4]، حيث اهتمت كتب الحسبة بالمكاييل والموازيين في أسواق المسلمين بحيث يجب ألا تكون أسواق المسلمين مختلفة الأوزان والمكاييل بل يجب توحيدها وفق ما أوجبه الرسول صلى الله عليه وسلم وينهى كيل التطفيف لأنه من الغش[5]ولا يحق لصاحب السوق أن يغير الموازين المعروفة بل ينبغي الإبقاء على موازين ومكاييل السوق فبالنسبة لكيل الطعام يجب أن تكون أجنابه مرتفعة أكثر من الشبر لأن الكيل قصير الجنب يساعد

[1]إبراهيم السيد ناقة، المرجع السابق، ص 355.

[2]خالد بن عبد الكريم بن البكر، المرجع السابق، ص 255.

[3]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 262.

[4]سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 166.

[5]السقطي، المصدر السابق، ص 18.

على السرقة ويحمل وزن الربع بالميزان فالربع يحفظ القدح[1] ويجب أن تكون الأوزان محفوظة لدى أمين " عريف " الوازنين الذي يكون عنده نماذج من المكاييل والموازين من الحديد مطبوعاً عليها وزنها[2]، ويجب أن تكون أرباع الكيل ضيقة الأعناق لأن المتسعة تحتمل الزيادة وفيها ظلم للبائع ويكون الطابع في أعناق الكيل[3] ولابد أن يكون الوازنون أخياراً شيوخاً منعاً للسرقة، وبالنسبة لصفة الميزان فلابد أن يكون النقد طويل العمود وكفّتاه خفافا لأن ذلك أقرب لأخذ الحق؛ كما يجب أن تكون صنوج الموازين من الزجاج المختوم عليه طابع الأمين وليست من الحجارة لأنها مجهولة الوزن، وعلى صاحب السوق تفقد الموازين مرتين أو ثلاث مرات في العام[4] ولابد أن تكون الموازين في وجه الحانوت ويكون البائع في داخل الحانوت وعن يمينه كفة الوزن التي بها الصنوج، وعن شماله الكفة التي توضع فيها السلع[5]، كما يجب أن تكون كفات الموازين من الحديد أو من النحاس.

وقد تعددت أنواع الموازين والمكاييل بالأندلس واختلفت من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس، ومن الموازين الشائعة[6] نجد:

[1] إبراهيم السيد الناقة، المرجع السابق، ص326.

[2] خالد بن عبد الكريم بن البكر،المرجع السابق، ص ص 256-257.

[3] إبراهيم السيد الناقة، مرجع نفسه، ص 327.

[4] السقطي: المصدر نفسه، ص 20.

[5] سامية مصطفى مسعد: المرجع نفسه، ص 170.

[6] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر: المرجع نفسه، ص 258.

- **أولا: المكاييل:** لقد استعمل أهل الأندلس أنواعاً من المكاييل في تعاملاتهم التجارية نذكر منها:

- القفيز: هو من المكاييل التي اختلف الناس فيها وفي تقديرها للاختلاف الاصطلاحي فيها ويقدر القفيز بستة عشر وبيه والويبه اثنا عشر مداً[1]، أما عند المالكة فتقدر بـ 48 صاع.

- الصاع: هو مكيال لأهل المدينة في البيع ويساوي 4 أمداد.[2]

- المدّ: وهما نوعان؛ المدَّ الشرعي (النبوي) والمدَّ الكبير ويساوي أربعة أضعاف المدَّ النبوي، حيث أن المدَّ يتساوى مع الرطل المكون من 16 أوقيه، فهما مترادفان لوحدة وزن واحدة.[3]

- الصحفة (الوسق): تساوي ستون (60) صاعا عند أهل الحجاز[4]، " والوسق ستون صاعاً " كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.[5]

[1] سامية مصطفى مسعد، مرجع سابق، ص 167.

[2] علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، (د د ن)، القاهرة، ط2، 2001م، ص 37.

[3] إبراهيم السيد الناقة: المرجع السابق، ص 330.

[4] علي جمعة، مرجع نفسه ،ص 41.

[5] حديث نبوي شريف، رواه ترمذي..

- **ثانيا: الموازين:** لقد استعمل أهل الأندلس عدة موازين في تعاملاتهم التجارية نذكر منها:

- الأوقية: تساوي أربعين (40) درهماً.

- الرطل: وهو معيار يوزن به وهو مكيال 128 درهماً[1]، والرطب عند السقطي يساوي 16 أوقية، والأوقية تساوي 20 درهماً فضية.

- القدح: يساوي إحدى عشر رطلاً.[2]

- القنطار: هو اسم يوزن به، وقد اختلف الناس في تحديده، وعن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " القنطار ألف ومئاتا أوقية ".

- الدينار: اسم يطبق للقطعة من الذهب المضروبة المقدرة والمثقال والدينار هو: مثقال الذهب.

- الدرهم: اسم لما ضرب من الفضة على شكل مخصوص وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة معلومة الوزن.[3]

---

[1] علي جمعة، مرجع سابق، ص ص21-29.

[2] السقطي،مصدر سابق،ص13.

[3]علي جمعة، مرجع نفسه،ص19-25

الخاتمة

خاتمة:

ونصل في ختام بحثنا هذا إلى مجموعة من الحقائق نعتبرها إجابات عن الإشكالية التي سبق وأن طرحناها في بداية البحث المتمثل في الأسواق في الأندلس على عهد الخلافة الأموية ، وقد حاولنا تسليط الضوء على العديد من القضايا المتعلقة بالموضوع ، وتوصلنا إلى جملة من النتائج:

دخول المسلمين إلى الأندلس كان بمثابة نقطة تحول من الضعف إلى القوّة ، حيث شهدت تقدّماً وإزدهاراً في جميع الميادين وقفزة نوعية في المجال الاقتصادي فضلاً عن المجالات الأخرى ، خاصةً في الفترة الأموية.

من العوامل التي ساعدت في قيام نشاط إقتصادي مزدهر في الأندلس ، نجد مقومات طبيعية كالموقع الجغرافي الإستراتيجي ، والمناخ المعتدل ، والتربة الخصبة ، وهذا يؤدي إلى وجود ثروات طبيعية فلاحية وحيوانية ، فالبعض منها يمكن أن يصنَّع ويسوَّق ، وبالتالي تشهد نشاط في المجال التجاري.

أنّ النجاح والرُّقي الذي شهدته الأندلس في هذه الفترة المدروسة في جميع المجالات ، خاصة منها النشاطات الإقتصادية والتي نقصد بها الزراعة والصناعة والتجارة التي أولوا لها عنايتهم كانت نتيجة تشجيع الحكام لفئة التجّار والصنّاع والحرفيين ، وذلك بالتقليل من الضرائب المفروضة عليهم ، وإنشاء المؤسسات ذات الصبغة الإقتصادية كالقيساريات والفنادق والحمامات ، والتي كانت تستغل في تخزين السلع ومبيت التجار الأجانب فيها

إضافة إلى وظيفتها ، وكذلك توفير شبكة طرق لتبادل السلع سواء كانت برية لنقل السلع من مدينة إلى أخرى داخل البلاد عن طريق الدّواب ، أو طرق نهرية لنقل السلع بالمجاديف والسفن الصغيرة ، وكذلك الطرق البحرية التي كانت لإستيراد وتصدير السلع للبلدان الأخرى كدول أروبا وشمال القارة الإفريقية وكذلك المشرق الإسلامي والهند، حيث أنّ الموانئ الأندلسية شهدت العديد من المبادلات التجارية فيها مع مختلف البلدان ،ومنذ إهتمام بنو أمية بالأسطول والموانئ زادت علاقاتهم التجارية مع العالم الخارجي ،ففي فترة الخليفة عبد الرحمان الناصر بلغ النشاط التجاري ذروة إزدهاره، فقد إنتعشت التجارة من خلال هذه الموانئ الشرقية والجنوبية الموجودة في كُبريات المدن الأندلسية مثل إشبيلية وألمرية ومالقة وبلنسية.

عرفت هذه الفترة إرتكازاً كبيراً في نشاطها التجاري على الأسواق ، والتي كانت مليئة بالسلع المحلّية وغير المحلّية ، ومزدحمة بالناس والتجّار الوافدين إليها من داخل البلاد وخارجها ، وقد عرفت الأندلس آنذاك أنواعاً عديدة من الأسواق ، وذلك لإنتشار الأمن والإستقرار فيها، مما تطلب بناء أسواق يومية ثابتة كالقيساريات ،والتي هي عبارة عن مجمع للحوانيت مسقوفة لحماية المستهلك والسلع من الظروف المناخية، وكذلك الأسواق اليومية التي تقع داخل المدن وتكون قريبة من المساجد، وقد عرفت المدن الأندلسية الكبرى تنوعا في الأسواق، حيث إختصَّ كل سوق بعرض سلعة معينة ، كمدينة قرطبة بها سوق للعطّارين تباع فيه التوابل والمنكّهات ، وكذلك أسواق الحرفيين والصُنّاع تختلف من سوق إلى آخر

حيث كان سوق للصّوافين والحرّارين والحصّارين ...،أمّا الأسواق الأسبوعية فكانت تقام في أيامٍ معلومةٍ من الأسبوع ، وهذه الأسواق تتنقل كل يوم إلى مدينة، وتسمى باليوم الذي تقام فيه مثلا سوق الثلاثاء أو سوق الخميس، وعادةً تقام خارج المدينة أو بالقرب من أبوابها لما تتطلبه من مساحات شاسعة وحفاظاً على هدوء المدينة ونظافتها ، ويقصد هذه الأسواق أهل الريف غالباً ؛ أما الأسواق الموسمية أو التي تسمى بالمشهودة فتقام على فتراتٍ متباعدة (في المناسبات مثلا كعيد الأضحى لإقتناء أضحية العيد)، ويقصد هذه الأسواق التجّار من كل حدبٍ وصوب .

عرفت الأسواق الأموية أصنافاً من التجار كالخزّان الذي يخزن السلع ويبيعها وقت إرتفاع الأسعار، والرَّكاض وهو المتنقل لبيع سلعته، والمجهَّزهو كبير التجار يعمل في الإستيراد والتصدير، كما كان هناك باعة لهم حوانيت خاصة ، وآخرون يتجولون بالسلع في الشوارع أطلق عليهم إسم الدلّالون والسماسرة والجلّاسون ، فهم عبارة عن همزة وصل بين الباعة والمشترين.

إنتعاش الأسواق في هذه الفترة ونشاط مختلف فئات المجتمع حتّم على الدولة بوضع مشرفين لمراقبة الأسواق سلعاً وتجاراً وكذلك المكاييل والموازين بأنواعها ، و سمِّي هذا بصاحب السوق ومهمته مراقبة السلع والأسعار ، وقمع الغش والتدليس و محاربة التدليس والإحتكار، وقد قامت الدولة سنة 316هـ بإنشاء دار لسك العملة بإعتبارها وسيلة من وسائل التعامل التجاري بالإضافة إلى الصكوك والسفاتج التابعة للنظام المصرفي.

لعبت الأسواق في فترة الخلافة الاموية دوراً عظيماً جعل للأندلس مكانة مرموقة في العالم خاصة الإسلامي منه وذلك لإنتعاش إقتصادها مما أدى بتقدمها في جميع الميادين

الملحق

الملحق : خريطة لأهم الطرق التجارية الداخلية في الاندلس

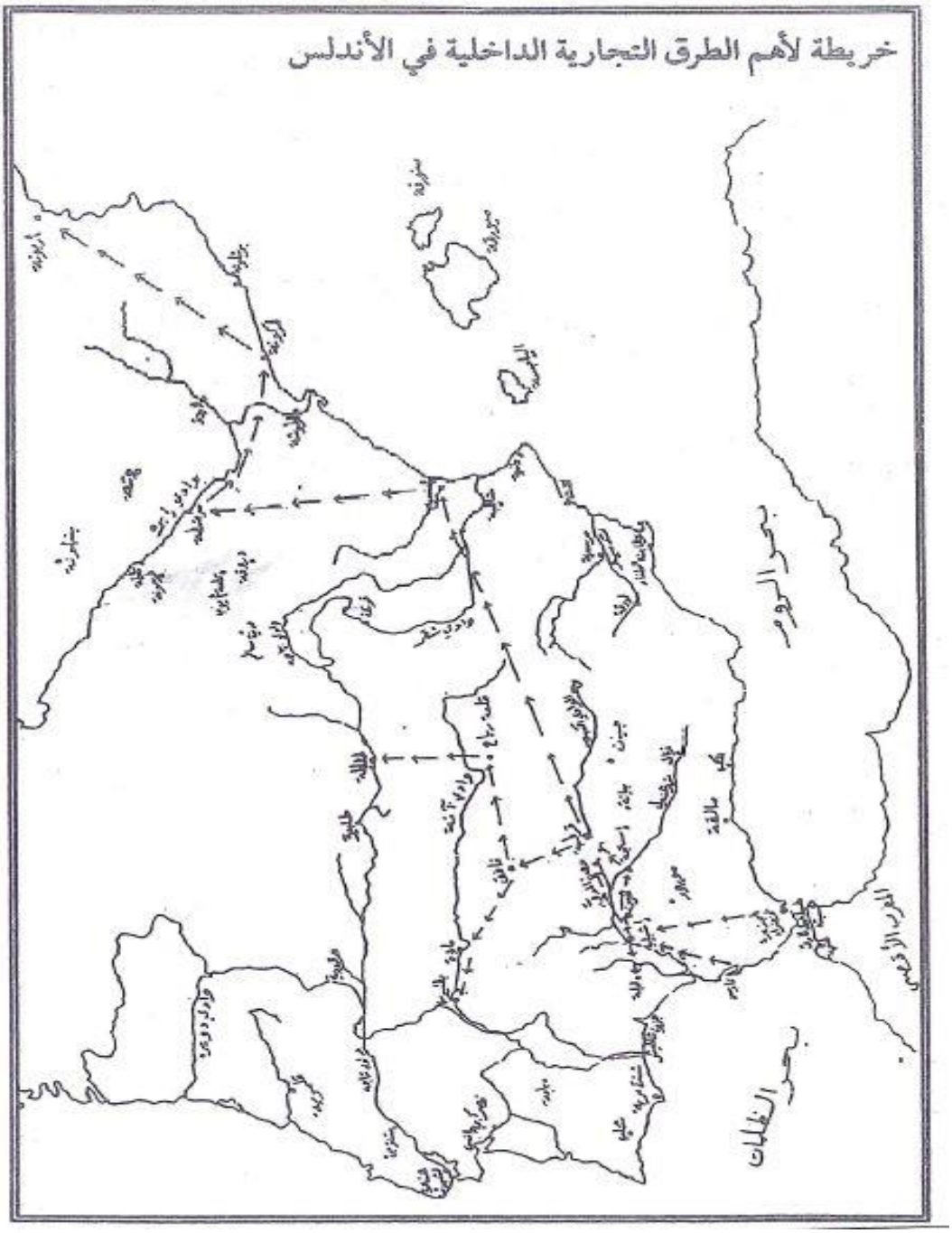

خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر : مرجع سابق ، ص 308

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

- القرآن الكريم

- الأحاديث النبوية الشريفة.

1- إبن الآبار أبي عبد الله محمد بن أبي البكر، الحلة اليسراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985م .

2- إبن حيان أبو مروان بن خلف القرطبي، المقتبس ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، كلية الآداب بالرباط ، مدريد ، (د ط) 1979 م .

3- إبن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الفكر، بيروت، (د ط) ، 2001 م.

4- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة بن خلدون ، تح :د/ علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، (دس) .

5- ابن سهل ابو الاصبع عيسى ، الإعلام بالنوازل والأحكام و قطر من سير الحكام ، تح : يحي مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2007 م .

6- إبن عذارى أبو عبد الله بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، (د ط) ،(دس) .

7- إبن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م .

8- أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي ، ديوان بن خفاجة ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، لبنان ، (د ط) (د س) .

9- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تق : الشيخ محمد رسول ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، (د ط) ، 1963 م .

10- أبو الفضل عياض بن موسى السبتي القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح: أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د ط) ، (دس) .

11- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط) ، (د س).

12- أبو القاسم خلف بن عبد المالك بن شكوال ، كتاب الصلة ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، (د ط) ، 1989 م .

13- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، كتاب الجغرافيا ، تح : حاج صادق محمد ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، دمشق ، (د ط) ، 1968 م .

14- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1991 م .

15- أبو عبد الله محمد بن الشريف الإدرسي ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، عالم الكتاب ، بيروت ، ط1 ، 1989 م .

16- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1981 م .

17- أبي عبد الله محمد بن الشريف الأدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس – مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل ، ليدن ، هولندا ، (د ط) ، 1863 م .

18- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : ليفي بروفنسال ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1988 م .

19- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : ليفي بروفنسال ، (د د ن) ، القاهرة ، مصر، (د ط) ، 1937 م .

20- أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب – جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، (د س).

21- أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، جغرافية الأندلس وأروبا ، المسالك والممالك ، تح : عبد الرحمن الحجي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، (دس).

22- أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف ، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، تح : ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،(د ط) ، 1955 م .

23- السقطي أبوعبد الله بن أبي محمد، في آداب الحسبة، تح: كولان وليفي بروفنسال،طبعة باريس ، 1931 م .

24- شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، (د ط) ، 1979 م .

25- شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ط) ، 1988م.

26- شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري ، وصف إفريقية والمغرب والأندلس ، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح : حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي أبوظبي ، الامارات العربية المتحدة 2002 م .

27- محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي ، ثلاث وسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، تح :ليفي بروفنسال،المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، (د ط) ،1955 م.

28- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : عباس إحسان ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 .

قائمة المراجع :

1-إبراهيم السيد الناقة، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010م.

2-أحمد الطاهري، الأندلس في عصر بني عباد- دراسة في سوسيولوجيا الثقافة والاقتصاد ، تق: فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2009م .

3-حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية،ط1، 1994 م .

4-خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، النشاط الإقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، (د د ن) ، (د ط) ، (د س) .

5-خليل إبراهيم السامرائي ، عبد الواحد ذنون طه ، ناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ط1 ، 2000 م .

6-سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300- 399 هـ / 912 - 1008 م)، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والإجتماعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2000 م .

7-سحر السيد عبد العزيز ، شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،(د ط)،1995م .

8-السيد سالم عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، (د ط) ، 1984 م .

9-مريم طويل قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1994 م .

10-دائرة المعارف الأسلامية ، مادة القيسارية ، مركز الشارقة للابداع الفكري ، الشارقة ،1998 م .

11-خالد محمد القاسمي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، 1998 م ، ط1 .

12-حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1980 م .

13-محمد المبارك ، آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الإقتصادي ، دار الفكر ، (د ط) ، (د س) .

14-سالم بن عبد الله الخلف ، نظم حكم الأمويين ورسومهم ، عمادة البحث العلمي ، وزارة التعليم العالي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2003م .

15-عز الدين عمر موسى ، النشاط الإقتصادية في المغرب الإسلامي ، خلال القرن 6 هـ ، دار الغرب الإسلامية ، (د ط) ، (د س) .

16-فؤاد عبد الله العمر ، مقدمة في تاريخ الإقتصاد الإسلامي وتطوره ،(د د ن) ، جده ، ط1 ، 2003 م .

17-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، كتاب الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) (دس) .

18-محمد علي كرد ، غابر الأندلس وحاضرها ، إدارة المكتبة الأهلية ، مصر ، ط1 ،1923 م.

19-عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، دار الغرب الإسلامي ، (د د ن) ،لبنان ، ط1 ، 1988 م .

20-عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897 هـ / 711 – 1792 م) ، دار القلم، بيروت ، ط2 ، (د س) .

21-علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، (د د ن) ، القاهرة ، ط2 ، 2001 م.

المذكرات :

1- أمل أحمد محمود الحاج حسن ، المنافسة التجارية في الفقه الإسلامي و أثرها على السوق ، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في الفقه والتشريع ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس ، فلسطين ، 2012 م

. 2-سامر مظهر قنطقجي ، فقه المحاسبة الإسلامية ، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة ،جامعة دمشق ، كلية الشريعة ، (د س) .

3-فايزة العمري ، ريمة عمران ، التجارة في الأندلس من العهد الأموي الى عهد الموحدين (2 – 7 هـ / 8 – 13 م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث ، جامعة لبويرة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2014 – 2015 م

المجلات والمقالات :

1 – إبراهيم القادري بوتشيش ، أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة ، مجلة المناهل ، الرباط ، العدد 32 ، السنة الثانية عشر ، 1985 م

2 – محمد عبد العظيم يوسف أحمد ، الرقابة على الأسواق الأندلسية (4 – 7 هـ / 11 – 13 م) ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، المرج ، العدد الأول ، 2013 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة.....	أ- ط
التمهيد	
الحياة الاقتصادية في الاندلس قبيل الخلافة الأموية.....	11
الفصل الأول:مقومات الإقتصاد الأندلسي	
المبحث الأول: المقومات الطبيعية.....	19
المبحث الثاني: النشاطات الإقتصادية	23
زراعة	23
صناعة	24
تجارة.....	26
المبحث الثالث: الطرق التجارية	29
الطرق البرية	29
الطرق النهرية	31
الطرق البحرية	33
الفصل الثاني: تنظيم الأسواق الأندلسية	
المبحث الأول: مفهوم الأسواق	39
لغة	39
اصطلاحا.....	39
المبحث الثاني: أنواع الأسواق الأموية في الأندلس	41
القيساريات	41
الأسواق اليومية	43

الأسواق الأسبوعية 44
الأسواق الموسمية 45
المبحث الثالث: أصناف التجار (المتعاملون في الأسواق) 46
المبحث الرابع: السلع المتبادلة 50

الفصل الثالث: نظم السوق

المبحث الأول: الحسبة (خطة السوق) 53
المبحث الثاني: صاحب السوق 55
شروط تعيينه 55
مهامه 56
المبحث الثالث: آليات و أساليب التعامل في الأسواق 60
البيوع 60
العملة 61
الصكوك 63
الحوالات 64
المقايضة و الاقتراض 65
الدلال (السمسار) 66
المكاييل و الموازين 66
الخاتمة 71
الملاحق 76
قائمة المصادر و المراجع 78